جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

حجاجية الصورة البيانية وأثرها الإقناعي بالقيم الخلقية عند شعراء المهجر الجنوبي

إعداد

د / سحر مصطفى إبراهيم المُعَنَّا
أستاذ البلاغة والنقد المشارك بكلية العلوم والآداب - جامعة نجران
وأستاذ البلاغة والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات جامعة الأزهر بالقاهرة.

د / زينة حسين بن عوضة القحطاني
أستاذ فلسفة اللسانيات التطبيقية الحديثة المساعد
بكلية العلوم والآداب جامعة نجران

(العدد الواحد والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠أكتوبر)
(الجزء الثالث(١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م)

الترقيم الدولي للمجلة(2536-9083)ISSN(
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٢/٦٢٧١م

"حجاجية الصورة البيانية وأثرها الإقناعي بالقيم الخلقية عند شعراء المهجر الجنوبي . "

سحر مصطفى إبراهيم المُعَنَّا

قسم البلاغة والنقد، كلية العلوم والآداب، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية.
وقسم البلاغة والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد: saharalmaeana@gmail.com

زينة حسين بن عوضة القحطاني

فلسفة اللسانيات التطبيقية الحديثة، كلية العلوم والآداب، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية

الملخص:

هذا البحث يتتبع الصورة البيانية في أبيات تؤصل للقيم الخلُقية عند شعراء المهجر الجنوبي، ويبين أثرها الحجاجي الإقناعي في نفوس المتلقين لهذه الصورة، وعملها التأثيري في الإقناع. **أسباب اختيار البحث** : ١- كشف النقاب عن الصورة البيانية في شعر شعراء المهجر الجنوبي وبيان أثرها الإقناعي. ٢ـ قلة الدراسات الحجاجية في الشعر عمومًا والشعر المهجري خصوصًا .٣ ـ رغبتي الملحة في الغوص في بحر هؤلاء الشعراء بحثا عن درر البلاغة والبيان ، وكيف كان تناولهم للصورة البيانية وتوظيفها .٤ـ التعرف على الصورة البيانية عند شعراء المهجر الجنوبي، وكيف كانت سبيلهم للحجاج والإقناع. **أهداف البحث** : ١ـ إيضاح سمات وخصائص الحجاج والإقناع الشعري من خلال أبيات لشعراء المهجر الجنوبي تؤصل للقيم الخلُقية وتحاول إقناع المتلقي بها .٢ ـ بيان أن الخطاب الإقناعي لا ينفصل عن البلاغة العربية،

وتأكيد ارتباطها به ارتباطًا وثيقًا، وأنها آلية من آلياته المهمة. ٣ـ استجلاء الوسائل الإقناعية ودراستها دراسةً تؤكد دورها المهم في تثبيت المعنى والإقناع به من خلال أبيات القيم الخلقية لشعراء المهجر الجنوبي . ٤ـ الكشف عن كيفية توظيف آليات الحجاج ووسائل الإقناع للتأثير في المتلقي وإقناعه بالقيم الخلُقية . **تقسيم الدراسة:** يأتي هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس فنية . المقدمة: اشتملت على: أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه وخطته. التمهيد: الحجاج: مفهومه وخصائصه. المبحث الأول : حجاجية التشبيه وأثره الإقناعي بالقيم الخلُقية عند شعراء المهجر الجنوبي. المبحث الثاني : حجاجية الاستعارة وأثرها الإقناعي بالقيم الخلُقية عند شعراء المهجر الجنوبي. المبحث الثالث : حجاجية الكناية وأثرها الإقناعي بالقيم الخلُقية عند شعراء المهجر الجنوبي. الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذا البحث، وكذلك التوصيات. الفهارس: وتشمل: فهرس المصادر والمراجع – فهرس الموضوعات. وقد نهجت في هذا البحث المنهج التحليلي . بعض النتائج المهمة : ١ـ ستتجلى بإذن الله سمات وخصائص الإقناع الشعري وسيبرز دوره التأثيري من خلال أبيات القيم الخلُقية في الشعر المهجري الجنوبي. ٢ـ ستظهر الدراسة إن شاء الله أن الخطاب الإقناعي لا ينفصل عن البلاغة العربية، وأنه يرتبط بها ارتباطًا وثيقًا، وأنها آلية من آلياته المهمة.٣ـ كان للوسائل الإقناعية دورها المهم في تثبيت المعنى والإقناع به في أبيات القيم الخلُقية . ٤ـ وظفت آليات الحجاج ووسائل الإقناع توظيفًا دقيقًا للتأثير في المتلقي وإقناعه **بالقيم** الخلُقية من خلال الأبيات محل الدراسة.

الكلمات المفتاحية : حجاجية، الصورة البيانية، الإقناعي، القيم الخلُقية، المهجر الجنوبي .

The graphic picture argumentativeness and its persuasive effect on moral values of southern diaspora poets.

sahar mustafaa 'iibrahim almueanna

Department of Rhetoric and Criticism, College of Science and Arts, Najran University, Saudi Arabia, and Department of Rhetoric and Criticism, College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.

Mail: *saharalmaeana@gmail.com*

Zeina Hussein bin Awda Al–Qahtani

Philosophy of Modern Applied Linguistics, College of Arts and Sciences, Najran University, Saudi Arabia

Abstract:

This research is tracking the graphic pictures in such poetry lines that establish moral values among southern diaspora poeta, and showing its persuasive argumentative impact on recipients' minds of this type of poetry. As it's also showing its impact in persuasion. Reasons for choosing this research:1- Unveiling the graphic picture and showing its persuasive effect in southern diaspora poets.2- The lack of argumentative studies of poetry in general and of diaspora poetry in particular. 3- My burning desire to dive into those poets to look for rhetoric pearls, and how they addressed and used the graphic picture.4- Identifying the southern diaspora poets' idea of the graphic picture, and how was their way of persuasion and argumentativeness. The research aims:1-Clarifying the characteristics and specifics of poetic persuasion and argumentativeness through some poetry lines for southern diaspora poets, which are establishing moral values and trying to persuade the recipient.2- A statement that the persuasive letter is not separated from the Arabic rhetoric, the confirmation of their close link, and that it is an important mechanism of it. 3- Clarifying the persuasive means and

studying it in order to confirm it's important role in imposing the meaning and persuasion with it, and this is through some moral values poetry lines of southern diaspora poets. 4- Detection of how to use argumentativeness and persuasion means in order to affect the recipient and persuading him of moral values. Study division: This research consists of an introduction, a preface, three chapters, a conclusion, and technical indexes. Introduction: includes the importance of the research, reasons for choosing it, and its aims, approach, and plan.* Preface: includes argumentativeness and its definition and specifics.* First chapter: the argumentativeness likening and its persuasive impact on moral values of southern diaspora poets. * Second chapter: argumentativeness metaphor and its persuasive impact on moral values of southern diaspora poets.* Third chapter: argumentativeness metonymy and its persuasive impact on the moral values of southern diaspora poets.* Conclusion: includes the most important results and recommendations I could get to through this research.* Indexes: includes references, resources and subjects indexes.* And I applied the analytical approach in this research. * Some important results:* With Allah's permission, poetic persuasion characteristics will be clarified and its influential role will be shown through the poetry lines of moral values in southern diaspora poets.1- God willing, the study will show that the persuasive letter is not separated from the Arabic eloquence, as it is one of its important mechanisms, and they are closely connected.2- The persuasive means had a big role in imposing the meaning and persuading with it in poetry lines of moral values. 3- rgumentative mechanisms and persuasion means were accurately employed in order to affect the recipient and persuade him of moral values through poetry lines under study.*

Key words: ***Argumentativeness, graphic picture, persuasive, moral values, southern diaspora.***

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ـ سبحانه ـ ونستعينه، ونستهديه، ونسترضيه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة ، وبارك اللهم عليه وعلى آله وأصحابه، وأتباعه إلى يوم الدين.

وبعد :

فالنص الأدبي الحجاجي هو ذلك النص الذي تلتقي فيه الوظيفتان: الشعرية والحجاجية، أو هو النص الذي يهيمن عليه الشعري والحجاجي، ولن يتوافر هذا–بداهة–في كل النصوص، الأمر الذي يتطلب مزيدًا من التدقيق في تحديد خصائص هذا النص الذي ستلتقي فيه الوظيفتان؛ وذلك لأن النص الأدبي خطاب يحاج بأدبيته التي هي موضع تميزه ، وعلة اصطفائه، يحاج بالمستويات اللغوية المختلفة منفردة ومجتمعة، كما يحاج بمجمل خطابه، هذا بحكم تفاعل الخطاب مع غيره من الخطابات الأخرى.

وقد جاء هذا البحث تحت عنوان:

"**حجاجية الصورة البيانية وأثرها الإقناعي بالقيم الخلقية عند شعراء المهجر الجنوبي** "

وقد وشى العنوان من البداية بأن الوجهة التي نرتضيها للحجاج هي أنه تقنية من تقنيات البلاغة ، لها مجموعة من الآليات التي يحلل من خلالها النص للوصول إلى عناصر الإقناع فيه، كما يوقف من خلالها على المعاني الحافة والتأثيرية بالإضافة إلى سياقات الاتصال فيما بين المتكلم والمتلقي.

ومما لا شك فيه أنَّ البلاغة العربية القديمة قد تناولت قضية الحجاج، حين عُنيت بمقامات السامعين، وجعلت لكل مقام مقالًا يناسب حال المخاطب، على نحو ما جاء في حديث الإمام عبد القاهر الجرجاني عن بلاغة الاستعارة والكناية والتمثيل، وما جاء عن السكاكي من نحو قوله: "من أتقن أصلًا واحدًا من علم البيان كأصل التشبيه أو الكناية أو الاستعارة، ووقف على كيفية مساقه لتحصيل المطلوب به أطلعه ذلك على كيفية نظم

الدليل" [١]

وعلى الرغم من ذلك لم ينضج الحجاج، ولم يغدُ نظرية مستوية على سُوقها محددة الأُطر والمعالم والتقنيات إلا في البحث المعاصر، مستفيدًا من الدرسين اللساني والنقدي ومعارف إنسانية عامة .

" وقد أدى المسار المنهجي الذي اعتمد عليه أصحاب نظرية الحجاج إلى المطابقة بينه وبين البلاغة منطلقين من فكرة أن كل خطاب يسعى لتدعيم وضع ما أو تغيير آخر أو اتخاذ موقف تجاه قضية ما، وأن كل تلك الخيارات لا بد لها من أن تتأسس على خطط حجاجية مقصود بها المخاطبون"[٢]

"فالبلاغة لم تعد لباسًا خارجيًا للحجاج، بل إنها تنتمي إلى بنيته الخاصة "[٣]إذ توظف الآليات البلاغية في الخطاب فتمنحه قوة إقناعية بما لها من خواص نفسية انفعالية.

وقد وظف شعراء المهجر الجنوبي الآليات البلاغية وخصوصًا التقنيات البيانية في أشعارهم التي كانت تحاول التأصيل للقيم الخلُقِية، فكثيراً ما استعانوا ببعض الأدوات الفنية (كالتشبيه والاستعارة والكناية) في رسمِ صورٍ معبرةٍ شديدة الإيحاء، بعيدة الدلالة، وتتعاون فيما بينها من أجل إقناع المتلقي بالقيم الخلُقِية التي كثيًرا ما نشروها في أشعارهم؛ لإدراكهم لأثرها المهم في المجتمع، وقد تغنوا بها كثيرًا في قصائدهم؛ لإعجابهم بها واقتناعهم بأنها هي من أهم أسباب الحياة، وهذا شأن من يتعمق المعاني، فمن التشبيه المصيب،

---

(١) مفتاح العلوم، السكاكي، ضبط هوامشه وعلق عليه /نعيم زرزور، ط٢ دار الكتب العلمية –بيروت ١٩٨٧م ص٤٣٥.

(٢) الحجاج في البلاغة المعاصرة (بحث في بلاغة النقد المعاصر) ،محمد سالم محمد الأمين الطلبة ،ط١ دار الكتاب الجديد المتحدة– بيروت٢٠٠٨م ص١٠٥.

(٣) هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي ،أوليفييروبول ، ترجمة /محمد العمري ، علامات ديسمبر ١٩٩٦ ص٧٧.

والتمثيل المحكم، والاستعارة البارعة، والكناية الموحية ما يدنيهم من أهدافهم الإقناعية وغايتهم الحجاجية، ويقرِّبهم مما يغوصون وراءه من أفكار[١].

لذا آثرت أن يكون بحثي في هذا الموضوع .

وقد تتبع هذا البحث الصورة البيانية في أبيات تؤصل للقيم الخلُقية عند شعراء المهجر الجنوبي، وبين أثرها الحجاجي الإقناعي في نفوس المتلقين لهذه الصورة، وعملها التأثيري في الإقناع.

أسباب اختيار البحث:

١) كشف النقاب عن الصورة البيانية في شعر شعراء المهجر الجنوبي وبيان أثرها الإقناعي.
٢) قلة الدراسات الحجاجية في الشعر عمومًا والشعر المهجري خصوصًا .
٣) رغبتي الملحة في الغوص في بحر هؤلاء الشعراء بحثًا عن درر البلاغة والبيان، وكيف كان تناولهم للصورة البيانية وتوظيفها في الإقناع بالقيم الخلُقِية .
٤) التعرف على الصورة البيانية عند شعراء المهجر الجنوبي، وكيف كانت سبيلهم للحجاج والإقناع.

أهداف البحث :

١) إيضاح سمات وخصائص الحجاج والإقناع الشعري من خلال أبيات لشعراء المهجر الجنوبي تؤصل للقيم الخلُقية وتحاول إقناع المتلقي بها .
٢) بيان أن الخطاب الإقناعي لا ينفصل عن البلاغة العربية، وتأكيد ارتباطها به ارتباطًا وثيقًا، وأنها آلية من آلياته المهمة.

---

(١) يراجع عن التاريخ الأدبي في العصور العباسية د/ جودة أمين ، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٥م د.ت ص ٢٠٩.

٣) استجلاء الوسائل الإقناعية ودراستها دراسةً تؤكد دورها المهم في تثبيت المعنى والإقناع به من خلال أبيات القيم الخلقية لشعراء المهجر الجنوبي .

٤) الكشف عن كيفية توظيف آليات الحجاج ووسائل الإقناع للتأثير في المتلقي وإقناعه بالقيم الخُلُقية .

٥) إثبات أن الحجاج يتسع لكل أشكال القول وأجناسه، حيث "الشفوي والمكتوب الأدبي وغيره"[١].

تقسيم الدراسة :

يأتي هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس فنية.

المقدمة: اشتملت على: أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه وخطته.

التمهيد: الحجاج: مفهومه، ووظائفه، وملمحه.

المبحث الأول : حجاجية التشبيه وأثره الإقناعي بالقيم الخُلُقية عند شعراء المهجر الجنوبي.

المبحث الثاني: حجاجية الاستعارة وأثرها الإقناعي بالقيم الخُلُقية عند شعراء المهجر الجنوبي.

المبحث الثالث : حجاجية الكناية وأثرها الإقناعي بالقيم الخُلُقية عند شعراء المهجر الجنوبي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذا البحث، وكذلك التوصيات.

الفهارس: وتشمل: فهرس المصادر والمراجع – فهرس الموضوعات.

---

(١)" البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة ل"ميشال ميار"، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من أرسطو إلى اليوم ، محمد علي القارصي ، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب، تونس (ب– ت) ص ٣٩٤.

وقد نهجت في هذا البحث المنهجين الإحصائي والتحليلي .

فبمقتضى المنهج الأول أحصيت أشعار المهجر الجنوبي التي تتحدث عن القيم الخُلُقِية وتحاول إقناع المتلقي بها، ثم انتقيت منها بعض الأبيات التي تخدم فكرة البحث، ثم جاء دور المنهج الثاني أي : المنهج التحليلي، فقد حللت الأبيات في ضوء الآليات الحجاجية والتقنيات البيانية التي وظفها الشعراء في أشعارهم لتحقيق غاياتهم الحجاجية وأهدافهم الإقناعية .

وقد استقيتُ بحثي هذا من كتب الحجاج والبلاغة وكتب اللغة والأدب .

الدراسات السابقة :

١) بلاغة الحجاج في الشعر العربي القديم (قراءة حجاجية في لامية أبي طالب) للكاتب : بن عمارة محمد . تسعى هذه المقالة إلى دراسة الحجاج في الشعر العربي القديم، وذلك بتسليط النظر على مجموع التقنيات الحجاجية التي يعتمدها الشاعر أبي طالب في الاحتجاج لرأي ما، أو في دحض آخر وذلك من خلال لاميته.

٢) بلاغة الحجاج في النص الشعري(دالية الراعي النميري أنموذجًا). للدكتور يوسف محمود عليمات

هدفتْ هذه القراءة النصية إلى الكشف عن فاعلية الحِجاج في بنية النص الشعري في دالية الراعي النميري .

هذه الدراسات وإن كانت بعيدة عن دراستي إلا أني قد أفدت منها .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أنيب.

وصلي اللهم على محمد وآله وبارك.

التمهيد

مفهـوم الحِجَـاجِ :

الحجاج في اللغة :

"يقال: حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجًا ومُحاجَّةً حتى حَجَجْتُه أَي: غَلَبْتُه بالحُجَجِ التي أَدْلَيْتُ بها...والحُجَّة البُرْهان، وقيل: الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم، وقال الأَزهري: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة، وهو رجل مِحْجاجٌ أَي: جَدِلٌ والتَّحاجُّ التَّخاصُم وجمع الحُجَّةِ حُجَجٌ وحِجاجٌ..."(١).

وعرَّف الجرجاني الحجة فقال: "الحجة ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد"(٢).

الحجاج في الاصطلاح :

يعرف بيرلمان الحجاج في مؤلفه (مصنف في الحجاج) بأنه "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم "(٣)

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٩٩٩م)، مادة: "ح-ج-ج".

(٢) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأنباري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ،ص.١١٢.

(٣) Ch.perelman& O. tyteca Trait de l argumentation: La nouvelle rhetorique preface de Michel Meyer .del universite de Broxelles 1992 p.5.نقلا عن الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص١٠٧.

وظائف الحجاج :

أما وظائفه فتتمثل في الأمور الآتية:

أولًا ـ "الإقناع الفكري الخالص.

ثانيًا ـ الإعداد لقبول أطروحة ما.

ثالثًا ـ الدفع إلى الفعل"(١)

الملامح الرئيسة للحجاج عند بيرلمان:

ويتميز الحجاج عند بيرلمان بخمسة ملامح رئيسة :

"أ- أن يتوجه إلى مستمع .

ب- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

ج- أن تكون مسلماته لا تعدو كونها احتمالية.

د-ألا يفتقر تناميه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة .

هـ- أن تكون نتائجه غير ملزمة "(٢)

فإذا توافرت هذه الملامح في نوع من أنواع الخطاب فهو خطاب حجاجي.

وأطراف الحجاج ثلاثة: المحاج، والسامع، وموضوع الخطاب.

والمبدع في الخطاب الحجاجي يعمل على استثمار كل ما من شأنه أن يمنح أو يزيد في فعالية الخطاب ونجاعته، مقتنيات مقتنيات مختلفة : لغوية وبلاغية، وأدلة صناعية أو غير صناعية، ومكونات معرفية واجتماعية ونفسية وغيرها .

وبقدر نجاحه في توظيفها وترتيبها يتحقق الهدف من الخطاب .

---

(١) L empire rhetorique op. cit. p. 26 نقلًا عن الحجاج في البلاغة المعاصرة ص١٠٧.

(٢) هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي ، ص٧٧ .

المبحث الأول :

حجاجية التشبيه وأثره الإقناعي بالقيم الخلقية عند شعراء المهجر الجنوبي :

مفهوم التشبيه :

التشبيه في اللغة : هو التمثيل، فالتشبيه والتمثيل في اللغة لفظان مترادفان على معنى واحد .

تقول شابهه وأشبهه أي ماثله ومشابها وأشبها: أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا، وشبه إياه وبه تشبيهًا مثله تمثيلاً [١]

التشبيه في الاصطلاح : هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحوُ: رأيت أسدًا في الحمام، ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحوُ: أنشبت المنية أظفارها بفلان، ولا على وجه التجريد، نحو لقيت بزيد أسدًا، ولقيني منه أسدٌ . فإن في هذه الثلاثة دلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى . وهذا لا يسمى تشبيهاً اصطلاحيًا. [٢]

والتشبيه: فن بياني كثير الدوران على ألسنة الشعراء والأدباء منذ العصر الجاهلي، ومن ثم لقىَ كبير عناية وعظيم اهتمام من النقاد، فأجمعوا " على شرف قدره وفخامة أمره في فن البلاغة"[٣]. وعقدوا له باباً واسعاً في علم البيان، فهو في نظرهم " يزيد المعنى وضوحًا

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي المطبعة الميمنية – مصر – ت . ط ٨١٤ ، الجزء الرابع ص ٢٨٨.

(٢) المطول، مطبعة أحمد كامل ، ١٣٣٠ م ، ص ٣١٠ ، ٣١١.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة– الخطيب القزويني ، شرح د/ محمد عبد المنعم خفاجي ط/ مكتبة الكليات الأزهرية، ج ٤ ص ١٧. القاهرة الطبعة الثانية – بدون تاريخ.

ويكسبه تأكيدًا "[١].

وكما اهتم نقادنا القدامى بالتشبيه، وأولوه عنايتهم فقد عُنى به المعاصرون باعتباره عنصرًا جزئيًا ينقل المشاعر في أبسط صورة وأجملها، أو يتلاحم مع العناصر الأخرى في تكوين صورة كلية رائعة تنقل الانفعالات، وتصور عميق الأحاسيس والمشاعر.

وتكمن روعة التشبيه في أنه " يستمد قوته من الخيال، فكما أن الرسم والتصوير يعتمد على الأصباغ والأحجار التي تؤلف وتصقل لترمز إلى طبيعة جميلة، أو فتنة ساحرة، أو عبقرية نادرة ، نجد التشبيه يشاركهما في الإفصاح عن الفكرة، والتعبير عن العاطفة بما فيه من عنصر الخيال الذي يقابل تلك الأصباغ والأحجار "[٢].

هذا وللتشبيه سمات خاصة ومزايا كثيرة تجعله وسيلة مهمة من وسائل الإقناع، وأداة قوية من أدوات الحجاج البلاغي، كما أن له الأثر العظيم في النفس وذلك عن طريق الإيضاح، يقول صاحب الصناعتين: "التشبيه يزيد المعنى وضوحًا ويكسبه تأكيدًا، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ولم يستغن أحد عنه"[٣].

فالتشبيه عامل من عوامل الإقناع، إذ يساعد على إقناع السامع، وذلك بتقريب المعاني وتجسيدها، والسبب في دخول الأسلوب التشبيهي ضمن تقنيات الحجاج البيانية للنصوص الإبداعية هو خصيصة الإدراك العقلي لهذا الفن، فالمنشئ يعقد بين

---

(١) الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤١٩ هـ، ص ٢٦٥.

(٢) البيان في ضوء أساليب القرآن د/ عبد الفتاح لاشين، ط. دار الفكر العربي ١٤٢٤هـ، ص ١٠٦.

(٣) الصناعتين، ص.٢٤٣.

صـورتين، لا لتحقيـق الجانـب البيـاني الجمـالي فحسـب، بـل ليعمـق المنشـئ حججـه ويبينها بسياق صوري مؤثر.

لذلك قد عنى شعراء المهجر الجنوبي بهذا الفن البياني، وأكثروا منه في أشعارهم كثرة ملحوظة إلى درجة جعلته يتبوأ مكان الصدارة بين الوسائل البيانية الأخرى من حيث الكثرة، فصاغوه بألوانه المختلفة، وتجلى في أشعارهم التي أصلت للقيم بأشكاله المتباينة، محاولين من خلاله إقناع المخاطبين بالقيم الخلُقِية بالربط بين عناصر البيئة، وبين ما يمور بداخلهم من مشاعر وانفعالات تجاه قيمة من القيم، بما يقيمونه من علاقات جديدة بين الأشياء، فالشاعر يلحظ من الحياة ما لم يلحظ غيره، ويلجأ إلى التشبيه ليضفي على معناه ثوباً قشيباً من العمق والطرافة بنقله خصائص المشبه به إلى المشبه، فيخلق بذلك صوراً تطابق إلى مدى بعيد الجو النفسي الذي صدرت عنه.

فها هو عقل الجر في قصيدته الرائعة " الغني الجاهل" يبدع –عن طريق التشبيه– في تصوير قيمة الجود وقبح صفة البخل، ودورة الدهر على الغني الممسك عن الإنفاق(١):

ودارَ الدَّهْرُ دَوْرَتَهُ عَليه فلم يَتْرُكْ لَهُ شَرْوى نَقِيرِ
ومالٌ ظَنَّهُ كالبحرِ طمَّاً تطايرَ كالدُّخانِ معَ الأثيرِ

نلاحظ أن التشبيه يلعب دوره الحجاجي في البيت الأخير؛ إذ أتى الشاعر بصورتين تشبيهيتين، الأولى في قوله: " ومالٌ ظَنَّهُ كالبحرِ طمَّاً" حيث شبه المال ببحر لا نفاذ لمائه، ولا انقطاع لمدده وعطائه، وهذا التشبيه يشعر بكثرة مال البخيل، وأوحى كذلك بشدة تأثر النفس ببريقه الخادع، ولألائه اللامع.

والصورة الأخيرة في قوله: " تطايرَ كالدُّخانِ معَ الأثيرِ"، فقد شبه نفاذ المال

(١) ص ٣٥.

وتطايره بتطاير الدخان، وهذا التشبيه يشعر بانتهاء المال وتلاشيه وكأنه لم يكن، كما يوحي بسرعة الانفلات والزوال، وانقطاع البركة بالبخل والإمساك.

والشاعر قد استخدم التشبيه كتقنية من تقنيات الحجاج للتأثير في المخاطب وإقناعه بفكرته وهي: أن البخل والإمساك سبب في ضياع المال وفقده البركة.

(للتّشبيهِ: روعةٌ وجمالٌ، وموقعٌ حسنٌ في البلاغةِ: وذلكَ لإخراجهِ الخفِي إلَى الجليِّ، وإدنائِه البعيدَ منَ القريبِ، ويزيدُ المعانِي رفعةً ووضوحاً ويكسبُها جمالًا وفضلًا، ويكسوهَا شرفًا ونُبلًا، فهوَ فنٌ واسعُ النطاقِ، فسيحُ الخطوِ، ممتدُ الحواشِي مُتَشعبُ الأطرافِ مُتوعرُ المسلكِ، غامضُ المدركِ، دقيقُ المجرَى غزيرُ الجدْوَى) [(١)].

وقد تعاون مع التشبيه تقنية التنكير في الإقناع بالفكرة، حيث نكر الشاعر كلمة " نقير – مال " فتنكير الأولى يوحي بالتلاشي والانعدام، أما تنكير الكلمة الثانية فيشعر بالكثرة، فمع أن مال البخيل كان كثيرًا إلا أنه بسبب بخله وإمساكه ضاع كله .

وتسهم لفظة " تطاير " في إبراز جمال هذا التشبيه، إذ جعلت الصورة تموج بالحركة، وأشعرت بسرعة انفلات المال من أيدي البخيل، وكأنه قد استشعر بخله فلاذ بالفرار من ذله، ورحل غير راغب في العودة إلى أسر نهمه وشرهه.

هذا وقد تكونت بفضل التشبيه وما صاحبه من تقنية التنكير قضية حجاجية، اشتملت على مقدمة فهمت من المنطوق الحجاجي للبيت، وهي أن المال لو بخل به ولم ينفق سيضيع حتى ولو كان مثل البحر، ونتيجة حجاجية تتمثل في أن المال يتطاير مثل تطاير الدخان، فمن الأفضل والأبقى إنفاقه لإعانة الفقير، وإغاثة الملهوف، بهذه القضية الحجاجية بتقنياتها قد جعلت الشاعر يؤثر في مخاطبيه ويقنعهم بقيمة

(١) جواهرُ البلاغةِ في المعاني والبيانِ والبديعِ، أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ مصطفَى الهاشمِي، ضبطٌ وتدقيقٌ وتوثيقٌ: د. يوسفَ الصميلِي، الناشرُ: المكتبةُ العصريةُ– بيروت، د.ت ، ج١ ، ص ٢١٩ .

الكرم والجود والابتعاد عن البخل والإمساك .

ومن هنا كان التشبيه أداة من أدوات الحجاج وعاملًا من عوامل تناميه، فهو قوة حجاجية باستعمال علاقة التشبيه، ومثل هذا التشبيه الذي يكون المشبه به أكثر نمطية من المشبه هو ما أجمعت على قوته النظريات القديمة والحديثة"[١]

ويأتي التشبيه مرة أخرى بدوره الإقناعي التأثيري في أبيات للشاعر نبيه سلامة في تصوير قيمة الرحمة والرفق وهو يتحدث عن رحمة الممرضة بمريضها واعتنائها به، فسمعناه يتغنى قائلاً[٢]:

أَشْـــهِدْتَها قُـــرْبَ السَّـــرِيرِ صَـــمُوتَة ∴ وتَخَالُهَـــا فِـــي حُرْمَـــةِ الأدْيَـــارِ
وعَلَـــى مُحَيَّاهَـــا الوســـيمِ بَشَاشَـــةٌ ∴ كـــالكمِّ مُفْتَـــرَّاً عَـــنْ الأنْـــوارِ
تَضَـعُ اليمـينَ علَـى جَبـينِ مَرِيضَـهَا ∴ رَيَّـــاً تُبَـــرِّدُ لِعِجـــاتِ النَّـــارِ
وتعـــــانُق الجِسْـــــمَ الكليـــــلَ ∴ كالـــدِّرْعِ تَعْصِـــمُهُ مـــن الأَخْطَـــارِ

فقد توالت التشبيهات الحسية في الأبيات، فأجلت صورة واضحة القسمات لهذه الممرضة التي تراقب مريضها، وتصب عليه فيض رأفتها وحنوها، فقد شبه أولًا : جلوسها قرب سرير المريض بالجلوس افي حرمة الدير، وهذا التشبيه يشعر بالتزامها الصمت تقديرًا للموقف، واحتراماً لرفعة وقدر المكان.

وتسهم لفظة " صَمُوتَة " في إبراز روعة هذه الصورة، فقد أوحت بمبالغة الممرضة في التزام الصمت، وأشعرت بشدة حرصها على ألا يزعج مريضها حتى ولو أقل صوت.

---

(١) بنيات المشابهة في اللغة العربية (مقاربة معرفية) ، عبد الإله سليم ،ط١دار تويفال–الدار البيضاء ٢٠٠١م ص١٤٣.

(٢) مقال مغمورون في المهجر " نبيه سلامة" ص ٣٨.

ثم يشبه ثانيًا: مُحَيَّاهَا الوسيمِ بالكمِّ الذي يُفْتَرُّ عَنْ الأنْوارِ، وهذا التشبيه يوحي بأن وجهها الصبوح تعلوه بشاشة مشرقة تشبه إشراق النور في أكمام الزرع، مما عكس صفاء روحها، ونقاء سريرتها، فهي تُمرِّض وتحنو، وتشفق وتبتسم علَّها تخفف ببسماتها لواعج الألم، كما تساعد بشاشتها في التقليل من وطأة المرض.

ويشبه ثالثًا: يمينها الذي يلامس جسد العليل بالريِّ الذي يبرد لواعج المرض، وحرارة الحمى.

ثم يشبه رابعًا: معانقة يمينها لجسد المريض باللمس، ومراقبة درجة حرارته بالدرع الذي يعصم المريض من الأخطار، أو واقٍ يقيه ازدياد العلل والأمراض.

وقد أبرزت هذه الصور الأربع رأفة الممرضة وحنوها وأشعرت كذلك برهافة مشاعرها ورقة قلبها، فالتشبيهات جميعها تكاتفت في إظهار الممرضة وكأنها جندي يذود عن المريض، ويدافع عنه بيمينه ضد ما يجابهه من أخطار المرض وانتكاساته مهما كلفه الأمر من أجل التخفيف عنه.

ولم تكن تقنية التشبيه وحدها هي سبيل الشاعر لإقناع المخاطب بأهمية قيمة الرحمة، وإنما هناك تقنيات أخرى عاونته في الإقناع كالتقنيات اللغوية مثل التعبير بالفعل المضارع الذي ساعد في استحضار الصورة أمام المتلقي وكأنه يشاهدها، وذلك في قوله : (تَضَعُ– تُبَرِّدُ) ومن التقنيات كذلك : تقديم الجار والمجرور على المسند إليه في قوله : " عَلَى مُحَيَّاهَا الوسيمِ بَشَاشَةٌ " وهذا التقديم قد حقق للشاعر المسارعة إلى المراد وهو الإخبار بأنه يعلو محيا الممرضة بشاشة وابتسامة تشفي العليل .

وكذا تنكير " بَشَاشَةٌ " يوحي بسماحة هذه الممرضة وامتلاء قلبها بالرحمة .

هذه التقنيات مجتمعة جعلت الشاعر ينجح ببراعة في إقناع المخاطب بقيمة الرحمة وأهميتها وضرورة وجودها في الحياة بين البشر؛ إذ عرض فكرته من خلال قضية حجاجية

مقنعة، مقدمتها تبلورت من خلال تقنية التشبيهات والتقنيات الأخرى، وتمثلت نتيجتها في الإقرار بأن قيمة الرحمة قيمة مهمة أساسية في الحياة، وبدونها تصبح الحياة قاصية كئيبة مضنية .

وحين يؤكد القروي على أهمية قيمة الجود والعطاء من خلال استدرار عطف الأغنياء على الفقراء يلجأ إلى تقنية التشبيه الحسي، والتشبيه الذي أتى به – رغم بساطته ورقته – نجده شديد التأثير قوي الإقناع في النفس، قوي الإيحاء بالوضع الاجتماعي السيء الذي اجتاح الوطن، فها هو يقول مخاطباً الأغنياء[1]:

بُطُونُ صَنَادِيقِكُمْ أُتْخِمتْ وبَطْنُ الفقيرِ كَجَيْبِ الفقيرْ

فقد شبه الشاعر بطن الفقير في خلوها من الطعام –بجيبه الصغير مما أوحى بعسر الحال، وشدة احتياج هذا البائس المعدم للمال.

وهذا التشبيه الحجاجي جمع بين بلاغتي الإقناع والتخييل، إذ جعل السامع يتخيل معدة الفقير وكأنها جيب صغير بسبب عدم تناوله للطعام، فهي ضعيفة محتاجة إلى طعام، مما أثار تعاطف المتلقي مع الفقير، وبالتالي سَهُل اقتناعه بفكرة مساعدة الفقير وإعانته، بل البحث عنه والإقبال عليه والوقوف بجانبه .

هذا وتتآذر تقنية المقابلة المعنوية وتقنية الاستعارة مع التشبيه في الشطر الأول " بُطُونُ صَنَادِيقِكُمْ أُتْخِمتْ " في تجلية صورة انعدام العدالة الاجتماعية، فالأغنياء يكنزون الذهب ويتخمون بطون الصناديق بالمال في وقت يحتاج فيه فقراء الوطن إلى البذل والعطاء، وتكاد نفوسهم تشرف على الموت والهلاك.

كذا تسهم التقنية اللغوية : التعبير بالفعل الماضي " اتَّخَمَتْ" في إبراز نهم هؤلاء

([1]) ديوان القروي (الأعمال الكاملة الشعر) ، شرحه، وقدم له مكتب التدقيق اللغوي ط جروس برس– طرابلس– لبنان د.ت ص ٢٥٠.

الأغنياء، وكثرة اكتنازهم للمال " فالتُّخْمَةُ مشتقة من الوخمة يقال: وخم الطعام إذا ثقل فلم يستمرأ"[1]، لقد امتلأت الصناديق بالأموال، فأصابت بطونها تخمة تشبه تخمة البطون لكثرة الطعام، فتشوقت هي الأخرى إلى البذل والإنفاق، واحتاجت إلى من يفرج عنها، ويزيل عسرها وكربتها.

وتحقق تقنية التشبيه أثرها الإقناعي كذلك حين يريد إلياس فرحات أن يجلي قيمة الشجاعة من خلال تصوير بسالة أبناء سورية في الدفاع عن أرضهم، ومجد آبائهم، فيعمد إلى تشبيه المعقول بالمحسوس بغية تجسيده، وإظهاره في أوضح صورة، يقول من قصيدته " قولوا لغورو "[2].

مَجْدُ الشآمِ بِمَيْسَلونَ بدا غَرْساً سَقَوْهُ دِمَاءَهُمْ فَنَما

فقد شبه مَجْدُ الشآمِ بالغَرْس، وهذا التشبيه يوحي بأن أمجاد الأوطان تنمو وتزدهر مثلها مثل الكائن الحي ؛ إذ تحتاج في نموها إلى السقيا والارتواء، وكأنها غرسًا فلم يبخل الأبطال على رَيِّها بالدماء، وسقيها بإزهاق رمق الأرواح.

ومِزيةُ التشبيهِ هنَا أنهُ استمدَ عناصرَه منَ الطبيعةِ، ومنَ الخيالِ الحيِّ الخصبِ لتقريرِ ذلكَ في نفوسِ المتلقينَ، ولهذَا يقولُ العلويُّ: " اعلمْ أنكَ إذَا أردتَ تشبيهَ الشيءِ بغيرِه، فإنمَا تقصدُ بهِ تقريرَ المشبهِ في النفسِ بصورةِ المشبهِ بهِ، أوْ معناهُ فيستفادُ منْ ذلكَ البلاغةُ فيمَا قصدَ بهِ منْ التشبيهِ علَى جميعِ وجوهِه، منْ مدحٍ، أو ذمٍ، أو ترغيبٍ، أو ترهيب، أو غيرِ ذلكَ منَ الوجوهِ التِي يُقصدُ بهَا التشبيهُ، وتُرادُ للإيجازِ أيضًا، والاختصارِ في اللفظِ منْ تعديدِ الأوصافِ الشبيهةِ، وتُرادُ للبيانِ والإيضاحِ أيضًا ...

---

(1) لسان العرب مادة (وخم).

(2) ديوان فرحات ط/ مطبعة الشرق، سان باولو البرازيل ، ١٩٢٢م، ص ٢٧٢.

وكلمَا كانَ الإغراقُ في التشبيهِ والإبعادِ فيهِ وكونِه متعذرَ الوقوعِ والحصولِ كانَ أدخلُ في البلاغةِ وأوقعُ فيهَا." (١)

وتتآزر تقنيات أخرى مع التشبيه ليحقق غايته الإقناعية كالتصوير الاستعاري في قوله " سَقُوه دماءَهُمْ "، وكذا التقنية اللغوية والتي تتمثل في التعبير بالفعل الماضي أكثر من مرة في قوله : " بدا –سقوه –نمى "وهذه التقنيات قد زادت من الإشعار بشدة شجاعتهم وكثرة تفانيهم في الذود عن شرف أوطانهم، فهم لا يروونه بالماء، بل يريقون في سبيله الدماء، وكأن المجد عندما تجسد أمامهم طالباً إغاثتهم وعونهم هانت أمام فدائه الأرواح والنفوس، وبذل من أجل رفعته وبقائه كل غال ونفيس. وقد كان هذا التشبيه بما صاحبه من تقنيات حجاجية وسيلة من وسائل الإقناع الحجاجي ؛ حيث تضمن هذا التشبيه مقدمة فُهمت من المنطوق الحجاجي للبيت وهي أن أمجاد الوطن تحتاج إلى شجاعة أبنائه، فهذه الأمجاد تنمو وتحتاج إلى رعاية واهتمام مثلها مثل الزرع، والنتيجة فهمت من الحجاج (اللا قولي)، وهي أنه على كل شخص محب لوطنه أن يتحلى بصفة الشجاعة، وليست أي شجاعة بل هي الشجاعة التي تجعل الرجل يضحي حتى بدمه .

هذا وقد ولع شعراء المهجر الجنوبي بالتشبيه التمثيلي، فكثيراً ما وجدناهم يُرَغِّبون به في القيم والفضائل، وينفرون ويحذرون من اتباع المثالب والرذائل، فنمَّ عن ملكة فنية رائقة، وبراعة في ضرب المثل، والتقاط المتشابهات.

وقد أشاد البلاغيون بفضل هذا التشبيه، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: "التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها... وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب

(١) الطرازُ / يحيىَ بنُ حمزةِ العلويِّ / ج ١/ص٢٧٣، ٢٧٤ / ط المعارفُ – الرياض / ١٩٨٠م

إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفاً" [١].

إن لهذا التشبيه قدرة فائقة على التأثير في النفوس، واستمالة القلوب، لأن ضرب المثل يعمق المعنى، ويقربه من الذهن، ويقرره في النفس.

فها هو أبو الفضل الوليد حين يستثير همم أبناء الشعب اللبناني ويقنعهم بقيمة الشجاعة والإقدام؛ ليهبوا لنجدة وطنهم، فيعمد إلى التمثيل ليوقظ الحمية في نفوسهم[٢]:

يا حبَّذا أُمَّةٌ تَشْقَى بثورَتِها ∴ حتَّى تَفُوزَ بما تَرْجُو من النِّعَمِ
كما ترى الشَّمسَ بعد الغيْمِ ساطِعَةً ∴ والأرضَ خضراءَ بعد الثَّلْجِ والدِّيمِ

ويتضح دور التشبيه التمثيلي الإقناعي في البيتين السابقين، حيث شبه الشاعر حال الأمة التي تفوز بما ترجو من النعم وتهنأ بالحرية والاستقلال بعد تحملها المشاق، وخوضها غمرات الحروب، وإشعالها لهيب الثورات بصورة الشمس وهي تشرق ساطعة بعد انقطاع الغيم، وتصبح الأرض مخضرة بعد هطول أمطار الديم.

وتتعاون التقنية اللغوية مع التشبيه في الإقناع والتأثير؛ إذ نجد الشاعر قد أكثر في البيتين من التعبير بالفعل المضارع " تَشْقَى – تَفُوز – تَرْجُو – ترى" ؛ إذ يشعر هذا التعبير بالتجدد والاستمرار، مما يسهم في جمال التشبيه، ويجعله أكثر إقناعًا وتأثيرًا في المتلقي، ويكسبه دقة وروعة، فالأخذ بأسباب القوة لتحقيق درجات الشرف والرفعة أمر يجب تجدده واستمراره من أبناء الوطن، فيظل الوطن يقظًا دائمًا، وفي حيطة مستمرة.

والتشبيه التمثيلي وما صاحبه من تقنيات قد أنتج قضية حجاجية مقدمتها منطوقة في

---

(١) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، ط/ مكتبة القاهرة الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ص ٢٢٥.

(٢) ديوان أبي الفضل الوليد– راجعه وقدم له جورج مصروعة ط/ دار الثقافة. بيروت ١٩٧٣م، ص ٢٧٤.

البيتين، وتتمثل في أن الأمة التي تتحمل المشاق، وتتكبد الصعاب هي التي تفوز بالسعادة والاستقرار والهناء، أما النتيجة فلم تنطق في السياق بل فهمت من مضمونه، وهي أنه يجب على كل مواطن أن يكون لديه شجاعة وقدرة على تحمل الصعاب والمشاق حتى يهنأ باستقرار وطنه ويفوز بالسعادة .

وقد حقق التشبيه هدفه الحجاجي ؛ إذ أقنع شباب الأمة بتحمل المشاق والصبر عليها، ونجح في استنهاض الهمم، وإلهاب حمية أبناء الوطن، واستثارة شجاعتهم، فيهبُّون للدفاع عن حقوقهم المهضومة، ويستردون أراضيهم المسلوبة.

هذا وتتجلي مقدرة شاعر المهجر الجنوبي الإقناعية كذلك في العديد من التشبيهات الضمنية التي لا تعتمد على صور التشبيه المعروفة، وإنما تلمح من خلال معانيها، وتستشف ملامح الشبه من قرائن الكلام.

والصورة في هذا التشبيه: " تتخذ طابع البرهان العقلي، وتنطوي على اللمح الذكي، ووقدة الذهن، إذ لا بد للشاعر فيها من التقاط الأشباه والنظائر ببراعة وحذق"[١].

ويظهر هذا اللون التشبيهي الحجاجي على أروع صوره حينما أراد إلياس فرحات أن يقنع المتلقي بقيمة الكرم، وينفر من رزيلة البخل؛ إذ صور حال البخيل وحال ورثته قائلاً[٢]:

كَمْ مِنْ غَنِيٍّ بَخِيلٍ كُلَّمَا لَمَحَتْ عَيْنَاهُ وَجْهَ فقيرٍ خَفَّ يَسْتَتِرُ

تَرَنُو إلى مَالِهِ الوُرَّاثُ قَائلةً: " لا يُؤكَلُ الجَوْزُ إلاَّ حينَ يَنْكَسِرُ"

---

(١) شعراء العصبة الأندلسية في المهجر د/ عمر الدقاق ط/ دار الشروق. بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٨م،ص ٦٢٤.

(٢) إلياس فرحات شاعر العروبة في المهجر د/ عيسى الناعوري ط/ المطبعة الوطنية ومكتبتها عمان. الأردن ١٩٥٦م،ص ١٥.

فقد شبه حال البخيل وورثته بحال الجوزة وآكلوها تشبيهًا ضمنيًا، فكما أنهم لا يستطيعون أكلها، والعب من مائها إلا بكسرها كذا حال الورَّاث لا يمكنهم بلوغ مأربهم، والتمتع بما اكتنزه البخيل من أموال إلا بعد موته وهلاكه.

فالصورة تعمق المشاعر، وتنطق بمكنون الضمائر، إن حرص البخيل جعله يحوط المال ويحفظه إحاطة الجوزة لمائها، مما أشعر ببخله وصلابته في التعامل مع أقاربه، أما الورثة فهم يتمنون موته، ويترقبون هلاكه لينعموا بكنوزه وأمواله.

هذا وتسهم تقنيات بلاغية أخرى مع هذا التشبيه الضمني في رسم الصورة، وتحديد ملامح المشهد، وتجعلها أكثر حجاجًا وإقناعًا؛ إذ الشاعر يهتدي إلى تنكير لفظة "بخيل" ليشعر بحقارة خلقه، وينبئ بقبح فعله.

كذا تنكير لفظة "فقير" يصور هوان هذا البائس المعدم، ورقة حاله، وشدة احتياجه إلى الجود والإنفاق، فضلاً عن إشعارها بالعموم، فالتستر والخفاء، وانعدام الرغبة في العطاء يشمل – عند البخيل – جميع الفقراء.

وللفعل " خَفَّ" عظيم الأثر في الإشعار بسرعة التخفي، والإيحاء بتغلغل الحرص إلى أعماق النفس، وإحاطته بشغاف القلب، فهو يسيطر على الجوارح، فيجعلها ترضخ لرغبته، وتنفذ أوامره.

كذا يسهم التعبير بالفعل المضارع " ترنو" في إبراز جمال هذه الصورة بما يوحيه من توق نفوس الورثة إلى كنوز البخيل، والإشعار بعدم تمكنهم من تدقيق النظر في ماله حال حياته، فهو لا يسمح لهم بذلك، لذا كانت نظراتهم للمال نظرات سريعة، ولمحات خاطفة لئلا ينتبه البخيل لشغف نفوسهم، ويقع نظره على بغيتهم ومرامهم.

ويوحي الفعل " تتكسر " بما انطوت عليه مشاعر الورثة من حقد وبغض على هذا البخيل الممسك، فنفوسهم تتعطش لموته، وقلوبهم تتلهف لرحيله، ولو كان موته هلاكاً،

ورحيله قتلاً وكسراً، وبمجمل تلك التقنيات تكونت القضية الحجاجية التي حققت غايتها التأثيرية الإقناعية في المتلقي من ذم البخل والتحريض على الكرم والجود .

كذا يعمد الشاعر زكي قنصل إلى التشبيه الضمني ليؤصل لقيمة الشجاعة ويقنع بها المخاطبين ليصور المشاعر المتأججة في صدور أبناء الوطن بعد نكسة عام ١٩٦٧[١]:

كَبَوْنَا، ولكنْ لَنْ نَنَامَ على الأَذَى كَبَوْنَا أَتَزْرِي كبوةٌ بَجَوادِ؟

فقد شبه العزيمة القوية، والإصرار الشديد لهؤلاء الشجعان المغاوير على استعادة الأرض المحتلة، والذود عن الشرف المسلوب بعد كبوتهم التي لم تكسرهم بعزيمة جواد أصيل أصر على معاودة النهوض، بعد أن نالت منه الكبوة، وزلت قدمه العثرة تشبيهًا ضمنيًا .

لقد نفذت الصورة إلى أعماق القلوب، ونقلت مشاعر وأحاسيس انفعلت بها نفس شاعرنا، واقتنعت بها نفوسنا، وولدت إحساساً يقارب إحساس هذا الشاعر المبدع.

هذا وقد صاحب التشبيه الضمني دقة تعبيرية تجلت في استعمال بعض التقنيات اللغوية ؛ حيث آثر الشاعر التعبير بنا الدالة على الفاعلين والجمع في قوله: " كبونا " و " لن ننام " للإشعار بأن روح الجماعة كانت تظللهم مهما كان الوضع فكما أصابت الكبوة الجميع، واجتاح أثرها القوي عميق المشاعر والأحاسيس، فسوف تهب الجموع لمعاودة النهوض، وتتآذر الحشود لاستعادة الحق المسلوب.

وقد أنتج هذا التشبيه مقدمة حجاجية منطوقة في البيت وهي التي تتمثل في اعترافهم بكبوتهم في هذه الحرب، لكن إن هي إلا كبوة، ونتيجة هذه المقدمة استشعرت من المفهوم الحجاجي غير المنطوق للبيت وهي أن الشجاعة تقتضي عدم الاستسلام، وتتطلب تكرار محاولة الفوز، والمقدمة والنتيجة معًا قد حققا هدف التشبيه الإقناعي وغايته التأثيرية وهي

(١) ديوان زكي قنصل (الأعمال الشعرية الكاملة) الناشر عبد المقصود خوجة. جدة المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ص ١٦٢.

التحفيز على الشجاعة والإغراء عليها .

والتشبيه في البيت قد جزأ القضية الحجاجية إلى عدة أجزاء: "وكل جزء من هذه الأجزاء يدعم هذه القضية، بمعنى آخر ممكن أن نعتبر القضية المطروحة بمثابة النتيجة، وكل جزء هو بمثابة حجة يخدم هذه النتيجة"(١)، فالتشبيه يقيم الحجة على كل من استسلم للفشل وسيطرت عليه الروح الانهزامية واضطره ذلك إلى الجبن والخنوع.

وقد وجدنا شاعر المهجر الجنوبي يستخدم الصورة التشبيهية التقليدية الموروثة وذلك حين ما استعان في تأصيله للقيم وإقناعه للمتلقي بها، وعلى الرغم من قدمها وكثرة تداولها واستعمالها إلا أنها ما زالت تؤتي ثمارها في العصر الحديث؛ إذ مكنت شاعر المهجر الجنوبي من التعبير عن انفعالاته العاطفية، وتجسيد نزعته الوطنية الغامرة، ومشاعره الحماسية الثائرة، ظهر ذلك جلياً في الأشعار التي جسدت قيمتي الشجاعة والإباء، وتاهت فخراً بفضائل الأجداد.

فها هو جورج صيدح يؤصل لقيمة الشجاعة ويحاول إقناع المتلقي بدورها المهم في الحياة والعيش الكريم، فيتيه فخراً بعروبته، فالعرب كماة صناديد، ومغاوير أباة، تصقلهم الخطوب وحوادث الأيام(٢):

وعَهْدِي بِقَوْمِي سيوفٌ عِتَاقٌ ∴ على حَدِّهَا أثرُ الوقعةِ
تَمُرُّ عليهم عَوادِي الزَّمانِ ∴ مرورَ الصِّقالِ على النَصْلَةِ

(١) الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي،(رسالة ماجستير) حسين بو بلوطة، إشراف: إسماعيل زردومي، الجزائر: جامعة الحاج لخضر، ١٤٢٩هـ، ص.٨١.

(٢) ديوان نبضات. جورج صيدح ط/ مطبوعات دار الفكر الحديث. الطبعة الأولى ١٩٥٣م، ص ٢٢.

فقد شبه الشاعر شجعان القوم بسيوف ماضية، على حدها تظهر آثار الغزو، ومخلفات القتال، فعوادي الزمان تجلو عزائمهم، وصروف الدهر تشد من أزر صبرهم وتحملهم كما ينجلي بالصقل النصال.

فالصورة مستمدة من واقع البيئة الجاهلية، والألفاظ التي تخللت البيتين " سيوف– عتاق– الصقال– النصلة " كثر جريانها على لسان الشاعر الجاهلي، لكنها ما زالت تسعف عاطفة الشاعر المهجري المتأججة، والتي تجد متنفسها في استيحاء أمجاد الجدود العظام، فتتيه زهواً بما تحلو به من أخلاق وشيم كرام، وترغب في احتذائهم، والتخلق برفيع قيمهم.

وتتعاون مع تقنية التشبيه تقنية التنكير في قوله : " سيوفٌ – عِتَاقٌ " وهذا التنكير يوحي بالعظمة والفخامة والكثرة، ويؤكد أن هؤلاء القوم شجعان شجاعة لا نظير لها .

وقد أنتج التشبيه مقدمة حجاجية منطوقة في البيت وهي أن قومه شجعان كالسيوف تظهر عليهم آثار المعارك والحروب التي خاضوها، والنتيجة الحجاجية منطوقة كذلك في البيت الثاني، والتي تتمثل في قوله : " تَمُرُّ عليهم عَوادِي الزَّمانِ مرورَ الصِّقالِ على النَصْلَةِ "، وكل من المقدمة والنتيجة تكاتفا في الإقناع بأن الشجعان لا تؤثر فيهم ثقال الزمان ولا أوجاعه أبدا مما يؤكد قيمة الشجاعة وأهميتها للوطني المخلص .

ويتكئ زكي قنصل كذلك على التشبيه البليغ في الإقناع بقيمة الصبر والترغيب فيها وبيان أهميته للذين يواجهون صعاب ويصابون بالمصائب، وذلك من خلال تصوير الصعاب التي تتجشمها المعلمة في سبيل تأدية رسالتها[1]:

تَمْشِي عَلَى شَوْكِ الجِهادِ ونارِهِ وتَعُبُّ منْ خَلِّ الحياة وصَابهَا

فقد شبه الشاعر الجهاد بالشوك مرة وبالنار مرة أخرى تشبيهًا بليغًا، وهذا التشبيه

(1) ديوان زكي قنصل (الأعمال الشعرية الكاملة) ص ٣٦٣.

يصور إلى أي مدى كانت هذه المرأة تتكبد المشاق وتتجشم الصعاب وكيف كانت صابرة على هذا، فالمشي على الشوك والنار، وتجرع الخلِّ والصاب يتطلبان همة عالية، وعزيمة صابرة تقنع بالقليل، وترضى بالنذر اليسير.

ويسهم التعبير بالفعلي المضارع " تمشي وتعب" في إجلاء هذا المعنى، فهي تزاول عملها الدؤوب بتجدد واستمرار، تدفعها قوة العزيمة إلى تجشم الصعاب، ويحثها الصبر الجميل على خوض معترك الجهاد.

وقد أنتج التشبيه قضية حجاجية تتمثل مقدمتها في أن تحمل الصعاب وتجشم المشاق يلزمه صبر، ونتيجة هذه القضية هي أن الصبر مهم فهو ضروري ولازم لكل مصاب أو لمن تقابله في حياته المشاق والصعاب .

والذي أخلص إليه أن الصورة التشبيهية لم تأت في شعر المهجر الجنوبي على نمط متكرر، ولم تسر على وتيرة واحدة، بل جاءت متنوعة متجددة، فعكست أحياناً تأثرهم الواضح بالتراث، ونقلت أحياناً أخرى ذوق عصرهم، وترف بيئتهم، وكثيراً ما أنبأت صورهم التشبيهية عن ملكة شعرية رائعة، ومقدرة فنية في ملاحظة الصور، والتقاط المتشابهات.

المبحث الثاني :

حجاجية الاستعارة وأثرها الإقناعي بالقيم الخلقية عند شعراء المهجر الجنوبي :

مفهوم الاستعارة :

الاستعارة في اللغة :

" يقال: اعوارّ فلان.(اعْوَرَّت) العينُ: عَوِرَت. ويقال: اعوَرّ فلان.(اسْتَعَارَ) الشيءَ منه: طلب أن يعطيه إيّاه عاريّة. ويقال: استعاره إيّاه." [١]

الاستعارة في الاصطلاح :

هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[٢].

فالاستعارة " في حقيقتها نوع من الإدراك للأشياء تتحول فيه عن طبائعها المألوفة، وتأخذ صوراً جديدة وحقائق جديدة"[٣].

والاستعارة تبدأ حيث انتهى التشبيه، فمبناها عليه، وتقوم على تناسيه وادعاء أن المشبه هو عين المشبه به[٤] فيتحقق بها الإيجاز والاختصار في العبارة مع القدرة على تركيز

---

(١) لسان العرب مادة (ع-و- ر-)

(٢) ينظر شروح التلخيص ، ط .دار الكتب العلمية – بيروت لبنان د.ت ، ج٤ ص ٤٥.

(٣) التصوير البياني "دراسة تحليلية لمسائل البيان" د/ محمد محمد أبو موسى ، ط/ مكتبة وهبة القاهرة ١٩٨٠م، ص ١٨٢.

(٤) يراجع البيان في ضوء أساليب القرآن ص ١٩١.

الفائدة، وعدم الإخلال بالمعنى المراد، فهي تعطي " الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدد من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر "[١].

وقد عرف النقد القديم والمعاصر للاستعارة أهميتها وقيمتها، ففضلها على التشبيه " وذلك لما يتحقق في الاستعارة من تفاعل وتداخل في الدلالة على نحو لا يحدث بنفس الثراء في التشبيه، ولما يظهر من قدرة الاستعارة على إدخال عدد كبير من العناصر المتنوعة داخل نسيج التجربة"[٢].

فأسلوب الاستعارة هو أحد تقنيات الحجاج الإقناعي المهمة والتي تؤثر في المتلقي وتجعله يقبل بالفكرة، بل ويسلم بها، وهو من أهم أساليب بناء الصورة الفنية في الخطاب الأدبي شعرًا كان أم نثرًا، وأهميته تكمن في أنه يمتلك: "جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه فإذا انضافت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام وتصل بين أقسامه، أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب"[٣]، وهذا ما نجده في الاستعارات التي توزعت في نص الخطاب الشعري في شعر القيم الخلقية عند شعراء المهجر الجنوبي وذلك؛ لأن لهذا الفن التصويري دورًا مهمًا وفاعلًا في إقناع المخاطب؛ إذ بعد تصوير المعاني وتشخيصها يأتي القرار الحاسم الذي يطمئن إليه المخاطب ويلين له قلبه، ويقتنع به .

---

(١) أسرار البلاغة ج ١ ص ١٣٧.

(٢) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب د/ جابر عصفور، ط/ المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٩٢م، ص ٢٤٧.

(٣) الحجاج في الشعر العربي القديم، سامية الدريدي ،الأردن: دار عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٨، ص.١٢٠.

هذا وقد عرف شعراء المهجر الجنوبي للتصوير الاستعاري فضله الكبير في تحقيق سمتي التجسيد والتشخيص[١] التي أشار إليهما الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله: " ... فإنك لترى بها – أي الاستعارة – الجماد حياً ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس مبينة"[٢].

فللتصوير الاستعاري قيمة كبيرة ومقدرة عظيمة في إقناع المتلقي بالفكرة وتثبيتها في الذهن ؛ إذ بهذا النوع من التصوير يتحقق الإفصاح عن مكنون العواطف، والإبانة عن عمق الأحاسيس والمشاعر بشكل لا يستطيع التعبير العادي بلوغه، أو الوصول لغايته وهدفه، إنه يمكن المتلقي من الغوص داخل أعماق الشاعر، وإخراج صدفات حواسه، ولآلئ مشاعره وخواطره.

ومن ذلك قول إلياس فرحات وهو يحاول إقناع المتلقي بقيمة الصبر؛ إذ نجده يصور صبره وجلده، وقوة عزيمته وبأسه[٣]:

أَقُولُ لِنَفْسِي كُلَّمَا عَضَّهَا الأَسَى فآلَمَهَا صَبْراً ففي الصَّبرِ مَكْسَبُ

وتقوم الاستعارة بدورها الحجاجي الإقناعي في هذا البيت؛ فقد شبه الشاعر الأسى بحيوان يعض ثم حذفه وذكر شيء من لوازمه وهو العض على سبيل الاستعارة المكنية، والتصوير جعل الأسى يتجسد ليفترس النفس، ويؤلم الروح والقلب، محاولاً النيل من

---

(١) الاستعارة المجسدة هي التي يبرز فيها الشاعر المعنويات في أشكال المحسوسات، والمعقولات في هيئة المحسوسات فتقترب من المتلقي، ويتملاها ببصره، أو بسمعه، أو بحواسه الأخرى.

والاستعارة المتشخصة هي التي يغدو معها المشبه في صورة العاقل، فتسند له صفات العقلاء، ونراه سميعاً مبصراً ناطقاً .

الصورة الفنية في الشعر العربي. مثال ونقد د/ إبراهيم بن عبد الرحمن الغنيم ، ط/ الشركة العربية. الطبعة الأولى ١٩٩٦م، ص ١٥١، ١٥٢.

(٢) أسرار البلاغة ج ١ ص ١٣٧.

(٣) ديوان فرحات ص ٢٦٧.

شديد العزم، لكن الشاعر متحلٍ بجميل الصبر، عازم على تحمل الصعاب، والوصول إلى أسمى الأهداف، وأعظم الغايات، والصبر هو المطية التي ركبها الشاعر لتحقيق تلك الغايات.

لقد كان التصوير الاستعاري في هذا البيت طريق قد سلكه الشاعر واستعان به على إقناع المخاطب بقيمة الصبر وأنه وسيلة لتحمل المصائب وتخطي الصعاب، وذلك لأن في " هذا التعبير تأكيد للمعنى، وإلباسه ثوب المبالغة مع إبرازه في صورة محسوسة، ثم التعبير عنه بألفاظ موجزة" [١]

والتصوير الاستعاري قد أنتج مقدمة اتضحت من خلال المنطوق الحجاجي للبيت وهي أن المنقذ من شعور الأسى والحسرة والألم كل من أصابته المصائب هو الصبر، ونتيجة هذه المقدمة فهمت من المفهوم (اللاحجاجي) للبيت، وهي أنه يجب على كل من أصابته مصيبة أن يتحلى بالصبر، وهذه القضية جعلت المتلقي يسلم ويقتنع بأن الصبر هو الحل وأنه الملاذ لكل مصاب .

وقد عاونَ الاستعارة على الإقناع : تقنية التنكير في قوله " صبرًا" وهذا التنكير قد أشعر بعظمة الصبر وأهميته بالنسبة للمصاب، وأهمية الصبر وعظمته تأتي من أنه هو الذي جعل المصاب يتحمل مصيبته .

ويؤثر الشاعر القروي في نفوسنا، ويخترق عميق أحاسيسنا، وهو يحاول إقناعنا بقيمة الجود والعطاء عندما يدعو البشر إلى اتخاذ حبة القمح مثالاً يحتذى في الجود والندى، إنها حبة واحدة تعطي البشر سنابلها، وتهب – دون حساب – خيرها، ضاربة أروع أمثلة الجود، ومبينة لبني البشر أن عطاءهم لا يطاول عطاء الوجود[٢]:

---

(١) القرآن والصورة البيانية د. عبد القادر حسين ص ٢٠٠

(٢) الشاعر القروي (الأعمال الكاملة) الشعر ص ٣٣١.

مِنْ حَبَّـةِ القَمْحِ اتَّخذْ مَثَّل النَّدى ∴ يـا مَنْ قَبضتَ عن النَّدَى يُمْنَاكَا
هِـيَ حَبَّــةٌ أعطَتْـكَ عَشْـرَ سـنابِلٍ ∴ لتجــودَ أنْــتَ بحبَّــةٍ لِسِــواكَا
حَلِمَتْ بأَنْ سَتعيشُ في خُبزِ القِرَى ∴ فَتَراقَصَــتْ للمــوتِ نَحْــو رَحَاكَــا
وكأنَّمَـا الشِّـقُّ الـذي فـي وَسْـطِهَا ∴ لـك قائِـلٌ نِصْـفِي يَخُـصُّ أَخَاكَـا

يلاحظ في الأبيات السابقة أن الشاعر قد شخص الحبة، وأضفي عليها صفات إنسانية نبيلة، فهي تجود وتبذل، وتعطي وتمنح مشجعة غيرها على اقتفاء أثرها، والسير على منوالها.

فقد شبه الشاعر الحبة بإنسان جواد يعشق الكرم والعطاء، ثم حذفه وذكر شيئًا من لوازمه وهو: العطاء – الحلم– الرقص– القول) على سبيل الاستعارة المكنية، وإسناد هذه الصفات للحبة تخييل .

وهذا التصوير بحجاجيته كان سبيلًا لإقناع المتلقي بالإنفاق وإغراءً له عليه، وحجة على من لا يعطي وينفق ويشعر بالفقير؛ إذ "الاستعارة تجعل الحكم الذي تثبته قطعيًا لدى المخاطب، فبفضل خاصية المطابقة يصبح المخاطب في وضع لا يمكنه معه الشك في الحكم الذي تثبته الاستعارة"(١).

هذا وقد تضافرت تقنيات إقناعية أخرى مع البراعة التصويرية في الأبيات مَكَّنَتِ الشاعر من القدرة على الإقناع والتأثير؛ فقد وجدناه يهتدي إلى تنكير الكلمتين " حبة –سنابل " في البيت الثاني فيزيد المعنى عمقًا، ويكسب الصورة جمالاً ورونقاً.

وكذا إدخال السين على الفعل المضارع " ستعيش " وكأن بخل الإنسان قد وعته هذه الحبة المعطاءة، فصار العيش في خبز القرى حلمًا بعيدًا، وأملًا مستقبلًا يرجى تحققه بمرور الأزمان .

(١) اللسان والميزان، طه عبد الرحمن ، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط ٢، ٢٠٠٦م، ص ٣١٣.

وتضاف لفظة " الخبز " إلى لفظة " القرى " لتشعر بعظمته، وارتفاع قدره، فالحبة لا تزهق روحها فداء أي خبز، بل هي تتوق للعيش في خبز الكريم المعطاء الذي يعطي ويمنح، ويجود ويبذل.

وكذلك التعبير بالفعل المضارع " يخص " الذي اتهم صاحب الحبة بالنهم والأنانية، ووسمه بالاعتداء والجور حين امتدت يده للنصف الآخر، واختص نفسه به، فظلم أخاه الفقير، وأخذ حق غيره، وثم سلب مالا يخصه.

فقد أنتج التصوير وما صحبه من تقنيات مقدمة حجاجية فُهمت من منطوق الأبيات وهي: أن الحبة تعطي وتجود، بل تتراقص فرحًا بهذا العطاء وتحلم به دومًا، والنتيجة الإقناعية تتمثل في أنه على كل من يأخذ حقه يجب أن يعطي، فالمنفق قد جاد الله عليه، وأكرمه بالخير الذي ينفعه، فأقل شيء يفعله أن ينفق من ماله ليسعد أخاه الفقير.

لقد انطوى البيت الأخير " وكأنَّمَا الشِّقُّ الذي..." على جمال التعبير وبساطته، وعلى نبل القصد وسموه، فبلغ قرارة النفس الإنسانية، ... وهذه النبرة الوادعة في عبارة البيت ليست إلا انعكاساً لتلك الرقة البالغة التي انطوت عليه نفس الشاعر الكبيرة"[١].

وكما استعان القروي بالتصوير الاستعاري في التأصيل لقيمة الجود والكرم استعان به أخوه الشاعر المدني، لكنه ركز على الابتسامة التي يجب أن تصاحب العطاء وذلك حين تغنى بما استقر في طبعه من رغبة في الجود والعطاء، وما يعتري نفسه من نشوة وفرحة عند معاونة الفقراء، يقول من قصيدته الجائع والرغيف[٢]:

---

(١) تطور الشعر العربي الحديث في العراق، اتجاهات الرؤيا وجمالات النص ، د/ علي عباس علوان ، ط/ دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام ببغداد . ت ص ٣٢١.

(٢) ديوان الشاعر المدني ط/ مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق ١٩٦٦م، ص ٤٠.

جِئْتُهُ أَحْمِلُ الطَّعَامينِ: خُبْزاً وابْتِسَاماً لجوعِهِ وشَقَائِهْ

فقد شبه الشاعر الابتسامة بشيء يحمل، ثم حذفه وذكر شيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية، وهذه الاستعارة كانت من وسائل الإقناع بفكرة الشاعر في البيت، وهي : أن الابتسامة لا تقل أهميتها عن أهمية العطاء؛ إذ جعل الابتسام يتجسد ليصير شيئاً محمولاً، وهدية موهوبة لفقير معدم، وكأنَّ الشاعر قد أحسن بأن حاجة البائس للابتسام تفوق حاجته للجود والطعام؛ فالابتسام أقدر على ريِّ غلة الروح، وأجدى في إذهاب ظمأ النفس، فطعامين إحداهما أشهي من الآخر، فالخبز للجوع، والابتسام لمحو مذلة السؤال، وإزالة أسباب البؤس والشقاء.

وقد تكاتفت تقنية التنكير مع التصوير في إقناع المتلقي بضرورة اقتران العطاء بالابتسامة، فقد نكر الكلمتين: " خُبْزاً – ابْتِسَاماً"، وهذا التنكير يوحي بعظمة كل من الخبز والابتسام، وعظمتهما تأتي من أن الخبز يسد جوع الفقير، والابتسام يسعده ويزيل حرجه وذله.

وعليه فقد أنتج التصوير وما تكاتف معه من تقنيات مقدمة استشفت من المنطوق الحجاجي للبيت، وهي أن اقتران العطاء والجود بالبسمة ضرورة، والنتيجة الإقناعية قد استشعرت من المفهوم الحجاجي غير المنطوق وهي أنه على كل معطي أن يصحب عطاءه بالبشاشة والابتسام.

فالقضية الحجاجية مقدمةً ونتيجةً قد ساهمت في الإقناع بوجهة نظر الشاعر، ف"الاستعارة من الوسائل التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدًا، ما دمنا نسلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعية، وما دمنا نعتبر الاستعارة إحدى الخصائص الجوهرية للسان البشري"[1]

([1]) اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ،ط١ العمدة في الطبع ٢٠٠٦م، ص ١٠٥ .

ويأتي التصوير الاستعاري مرة أخرى ليلعب دورًا إقناعيًا حجاجيًا مهمًا في إقناع المتلقي بقيمتي الإباء والإخلاص، وذم الخنوع والخيانة والتنفير منهما، وذلك من خلال تشخيص المشاعر الناقمة على خونة البلاد في قول الشاعر القروي- واصفاً هذه الفئة المارقة[1]:

قومٌ إذا قَعَدُوا في مَنْصِبٍ شَمَخُوا ناسينَ كَمْ قَرَعوا باباً وكَمْ رَكَعُوا

يَزْنُو الإباءُ إليهمْ دَمْعُهُ بِرَكٌ أنفاسُهُ لهبٌ، أحشاؤهُ قطعُ

فقد شبه الشاعر الإباء بإنسان حزين ملتاع يردد آهات، ويخرج زفرات ونفثات تتصاعد عن ضلوع حرار، ثم حذفه وذكر شيء من لوازمه (يرنو- دموع- أنفاس- أحشاء)وهذا التصوير يشعر بأن السخط من الخيانة قد اجتاح الربوع، فثار على هذه الفئة المارقة الجميع، وشاركهم الإباء، السخط، وبدت على وجهه انفعالات الحزن والغضب، فما نظر إليهم إلا وانجرف سيل دمعه، واشتعل لهيب أنفاسه، بل وكادت تتقطع أحشاؤه حزناً على فعلتهم، وغضباً لخبث نواياهم وطويتهم.

وكما استعان الشاعر بتقنية التصوير الاستعاري في الأبيات السابقة كذا استعان بتقنية التشبيه على تحقيق الغاية الإقناعية، حيث شبه الدموع بالبرك، مما يشعر بكثرة هذه الدموع وغزارتها، وكذا شبه الأنفاس باللهب، مما يوحي بشدة الحزن والأسى .

وتسهم التقنية اللغوية كذلك في تحقيق الغاية الإقناعية ورسم الصورة، وتحديد ملامح المشهد كالتعبير بالفعل " يرنو"، وهذا التعبير يوحي بأن الإباء من شدة الغضب عليهم لا يطيق التحديق في وجوههم، بل تكفيه النظرة العابرة، واللمحة الخاطفة التي تزيد من عنتهم وذلتهم، وتوبخهم على دنو وقبح فعلتهم.

---

(1) الشاعر القروي (الأعمال الكاملة) الشعر ص ٢٨٦: ٢٨٧.

ويضفي حسن التقسيم على البيت الأخير كذلك موسيقى عذبة شجية تسهم في جمال الصورة، وتنبئ بالحالة النفسية الأليمة التي انتابت قلوب الأباة من جراء فعلة هؤلاء الخونة الجناة.

وقد أنتج التصوير الاستعاري مقدمة حجاجية فهمت من المنطوق الحجاجي للبيتين وتتمثل في أن الإباء يرفض الخيانة والمرق ويتقلص من أناس أهم صفاتهم الخيانة والخنوع .

والنتيجة قد استشفت من المفهوم الحجاجي غير المنطوق وتتمثل في أن الحياة التي تخلو من قيمة الإباء فما هي إلا حياة مليئة بالذل والمهانة .

ويبدو أن الإقناع بالإباء، وبيان أهميته، وإكسابه سمات الأحياء أمر استهوى بعض شعراء المهجر الجنوبي، فأكثروا من ترداده، والعزف على شجى أوتاره.

فها هو إلياس قنصل ينعي بأسى وحسرة موت الإباء في قلوب الممرغين أنوفهم في تراب المذلة والإهانة، المتهافتين على الوشاية والخيانة، فيقول مصوراً حالهم[1]:

ماتَتْ عَوَاطِفُهُمْ، وَمَاتَ إبَاؤُهُمْ فأحْنُوا عليهمْ بالصَّلاةِ وكَبِّرُوا

فقد شبه الشاعر الإباء بكائن حي، وحذفه وذكر شيء من لوازمه (الموت) على سبيل الاستعارة المكنية، وهذه الاستعارة تصور الكمد والأسى الذي كان يعيشه أصحاب خلُق الإباء ومرارة العيش التي كانوا يتجرعونها بسبب من كانوا معهم من الخونة المارقين الذين يرضون الذل والإهانة .

ويجلي روعة التصوير الاستعاري في هذا البيت أن الشاعر هنا لا ينعى نفوسًا أزهقت، بل يرثي معالم أخلاق اندثرت، ودعائم فضائل هُدَّمت.

وتكرار الشاعر للفعل " مات " يزيد الصورة قتامة، ويضفي عليها جوًا من الحزن

---

(1) ديوان على مذبح الوطنية، إلياس قنصل، ط/ بوانس إيرس. البرازيل١٩٣١م ، ص ٣٤ ،٣٥.

والكآبة، فقد تمكنت الإهانة من نفوسهم، وجرت الخيانة في عروقهم ودمائهم، فانقبضت نفوس الأباة من فعالهم، وأدرجت في عداد الأموات أشرف وأرفع قيمهم.

وتقنية التكرار قد عاونت التصوير في إقناع المتلقين بارتفاع قيمة الإباء وعلو شأنها.

وقد تكونت قضية حجاجية مقدمتها تقول إن الإباء إذا انتهى انتهت الكرامة وماتت النخوة، ونتيجتها تقر بأنه لا حياة كريمة محترمة دون إباء أو كرامة .

وبعد فقد تبين لنا عشق شعراء المهجر الجنوبي لهذا اللون البياني (الاستعارة) فقد تمكنوا من استغلال قدراتها التصويرية، وفجروا من ينابيعها كل طاقتها الإبداعية، فعاونتهم هي الأخرى – في كثير من الأحيان– على تجلية أبعاد تجربتهم الشعورية، وكست أغلب أشعارهم أجمل وأبهي الحلل الجمالية.

المبحث الثالث :

حجاجية الكناية وأثرها الإقناعي بالقيم الخلقية عند شعراء المهجر الجنوبي :

مفهوم الكناية :

الكناية في اللغة : هي مصدر كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به وعليه فلامه ياء، وقد يقال كنوت به عنه بالواو، فتكون لامه واواً، ولكن هذه اللغة قليلة إذ لم يسمع كناوة بالواو [١]

الكناية في الاصطلاح :

الكناية في الاصطلاح تفسر بأنها هي الإتيان بلفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه، وهي بهذا المعنى أخص من معناها اللغوي، وتطلق على ذلك اللفظ المأتي به، وهذا المعنى هو الكثير في استعمالها. [٢]

والكناية لون من ألوان التصوير، وضرب من ضروب البيان: " يستعان به على رسم الصورة البيانية، فيمنح التعبير جمالاً، ويهب المعنى قوة ورسوخاً"[٣]، وذلك لما تحمله الكناية من ستر للمعنى المراد مع خفاء لطيف يحبب للنفس عند استنباطه وظهوره.

وقد عنى النقاد العرب القدامى بهذا اللون البياني، وعرفوا له مكانته، يقول الإمام عبد

---

(١) ينظر لسان العرب مادة (ك-ن-ى) .

(٢) ينظر عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي ضمن شروح التلخيص ، ط دار الكتب العلمية بيروت د.ت ، ج٤ ص ٢٣٧.

(٣) الصورة الفنية في الشعر العربي مثال ونقد ص ١٦٠.

القاهر الجرجاني: " الكناية أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح"[١].

فالإمام عبد القاهر يضع الكناية في مرتبة أرفع من الإفصاح، والتعريض في منزلة أوقع وأشد تأثيراً في النفس من التصريح، معللاً ذلك بأن: " إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجئ إليها، فتثبتها هكذا ساذجاً غفلاً"[٢].

هذا فضلاً عما يحققه التصوير الكنائي من صفات الإيجاز، ولمحات الإيحاء، وقوة الرمز والإشارة مما يظهر مقدرة الأديب الفنية، وبراعته التصويرية، وينم عن اتساع ثقافته، ومدى قوة وعمق فكره.

والكناية نمط من أنماط الإقناع ولون من ألوان الحجاج، وترجع حجاجية الكناية إلى ما فيها من تأمل، وانتقال من وسيط إلى وسيط، ومن معنى إلى معنى، لربط المعنى الكنائي بالمعنى الأصلي، وهذا يرسخ الفكرة، وبالتالي يقنع بها.

هذا وقد شغف شعراء المهجر الجنوبي بهذا اللون التصويري، ووجدوا فيه تجاوبًا مع مشاعرهم، وانسياقًا مع انفعالاتهم وعواطفهم، فاستعانوا به في تعاملهم مع القيم، ورأوا فيه بلاغة وجمالاً، ودعوة للعقل في أن يستنبط ليخرج ما رمت إليه نفوسهم من التأصيل للكثير من القيم والفضائل الإنسانية، فبعض النفوس يغنيها التلميح والإشارة عن التصريح بالعبارة، فتراها تنتهج خير السبل، وتسير على درب الفضائل والشيم.

ولنتأمل هذه الصورة الكنائية للشاعر القروي حين أراد أن يقنع المتلقي بقيمة الكرم ويقبِّح البخيل وفعله، وذلك من خلال حديثه عن كرم بعض سيدات الجود والإحسان، ممن

---

(١) دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني– تحقيق محمود محمد شاكر، ط/ دار المدني جدة الطبعة الثالثة ١٩٩٢م، ص ٧٠.

(٢) المرجع السابق ص ٧٢ .

يبذلن الجهود المضنية في سبيل معاونة الفقراء[١]:

فديتُ اليدَ البيضاءَ خَاتَمُهَا النَّدى ودُمْلُجِها المعروفُ والصدقاتُ[٢].

تجودُ لها كفُّ البخيلِ، وتلتقي على كَفِّها الأحزابُ والنَزَعَاتُ

فقد كنى الشاعر أولًا : باليد البيضاء عن الجود والكرم والإحسان، وهذا التصوير قد أكثر الشعراء القدامى من ترداده، والتغني به، وها هو يسعف شاعر المهجر الجنوبي، ويعاونه في التأثير في المخاطب وإقناعه بقيمة الجود من خلال تجلية جود هؤلاء السيدات اللائي يبذلن الأموال الوفيرة، ويتجشمن المهام الجسام، والمشاق الصعاب في سبيل الدعوة إلى البر والإحسان.

ويبالغ الشاعر في هذا التصوير الكنائي، فيجعل الندى خاتم هذه الأيدي، أما المعروف والصدقات فهما جوهرتاها الثمينتان، ولؤلؤتاها المكنونتان.

وكنى ثانيًا: بقوله : " تجودُ لها كفُّ البخيلِ " عن قوة تأثير هؤلاء السيدات وقدرتهن الإقناعية ؛ حيث يستطعن أن يجعلن البخيل يتخلى عن طبيعته ويستسلم فينفق من ماله .

ويكني الشاعر ثالثًا: بقوله : " وتلتقي على كَفِّها الأحزابُ" عن قدرتهن وقوة تأثيرهن على المتنازعين، فهن يستطعن تجميع الأشقاء والتأليف بينهم.

وقد تكاتفت تقنية الطباق مع التصوير الكنائي؛ إذ طابق الشاعر بين الندى والبخيل، والأحزاب والنزعات، وهذا الطباق قد أبرز المعنى وأوضحه، وهو شدة تأثير هؤلاء السيدات وقوة إقناعهن.

---

(١) الشاعر القروي (الأعمال الكاملة) الشعر ص١١٥.

(٢) الدملج: الحجر الأملس.

وقد كانت هذه الكناية وسيلة إقناعية مهمة حيث كانت سبيلًا للتأثير في المتلقي وإشعاره بأهمية هذه القيمة في المجتمع، وخصوصًا حين ما يكون الكرم وسيلة لمساعدة الفقراء .

وقد أنتج التصوير الكنائي مقدمة حجاجية هي: أن الكرماء الأجياد يؤثرون في المجتمع بالخير في نواحي متعددة، والنتيجة هي : ضرورة التحلي بصفة الكرم، والشعور بالآخرين .

فللكناية دورها في تحريك الأذهان، وإثارة العواطف " ولها قدرة على إبراز المعاني وأدائها خير أداء، إذ كل كناية تتضمن الحكم مصحوبًا بدليله، وذلك أبلغ في تأدية المعنى وتثبيته في النفس."[١].

وتأتي الكناية بتأثيرها الإقناعي الفاعل في وجدان المتلقي كذلك حينما عمد القروي إلى التأثير في المتلقي وإقناعه بقيمة الوفاء، وذلك من خلال إتيانه بكناية يصور بها وفائه قائلاً: [٢]

وأنَّنِـــي عربـــيٌّ مِـــلءُ بُرْدَتِـــهِ ذاكَ الوفَاءُ الذي اعتزَّتْ بهِ العُرْبُ

أُصْفي المَوَدَّةَ في سِرٍّ وفي عَلَنٍ إذا تَخَبَّـــأ خلـفَ البسـمةِ الكَـذِبُ

فقد كنى الشاعر بالبيتين عن خُلُق الوفاء الذي يتميز به على قرنائه، ولاقتناع الشاعر بهذه القيمة وأهميتها في حياة الإنسان حاول إقناع غيره بها عن طريق التصوير الكنائي . لقد أشعر التصوير الكنائي بأن النفس العربية الأصيلة من أهم سماتها الوفاء ومن أميز شيمها الإخلاص، وبهذا تساوى سرها وعلانيتها، وصدق ظاهرها وباطنها، فصار ذلك موضع شرفها، ومكمن فخرها وعزها .

---

(١) أسلوب الدعوة القرآنية للدكتور عبدالغني بركة، الطبعة الأولى مكتبة وهبة، ١٩٨٣م، ص ١٢٩.

(٢) الشاعر القروي (الأعمال الكاملة) الشعر ص٦٣.

وقد عاون التصوير الكنائي على تحقيق الغاية الإقناعية للشاعر: التصوير الاستعاري في قوله: " تَخَبَّأ خلفَ البسمةِ الكَذِبُ " حيث شبه الشاعر الكذب بإنسان يختبئ، ثم حذفه وذكر شيء من لوازمه (الاختباء) على سبيل الاستعارة المكنية، وهذه الاستعارة توحي بصدق الشاعر وإخلاصه المستمر .

وقد أنتج التصوير الكنائي مقدمة حجاجية، وهي أن العربي هو الذي يتسم بالإخلاص والوفاء، والنتيجة هي أنه من يفتقد هذين الخُلقين ليس عربي أصيل، وكل من المقدمة والنتيجة تعاونًا في إقناع المخاطب بقيمة الوفاء .

وسبب حسن الكناية في البيتين بالإضافة إلى ما تحققه من " من الإيجاز أن تمثيل المعنى يوضحه ويخرجه إلى الحس والمشاهدة، وهذه فائدة التمثيل في جميع العلوم؛ لأن المثال لا بد من أن يكون أظهر من الممثل، فالغرض من إيراده: إيضاح المعنى وبيانه" [١]

ويستخدم الشاعر أبو الفضل الوليد تقنية التصوير الكنائي ليؤثر في المخاطب ويحاول إقناعه بقيمة العفة والنزاهة، وذلك من خلال إشادته بعفته ونزاهته في فخر والتيه وزهو قائلاً:[٢].

حَمَلْتُ الهوى العُذْريَّ أَصفى من التُّقى تُطَهِّرُهُ الشمسُ المُنيرةُ من عَقْلِي

فما لَمِستْ كَفي ثِيابَ مَهَانةٍ ولا وطِئَتْ أرضاً مُدَنَّسةً رِجْلِي

فقد كنى الشاعر بالبيتين عن عفته ونزاهته وشرفه، والتصوير الكنائي يبرز تسامى الشاعر عن الدنايا، وترفعه عن الانزلاق إلى درك الخنا والرزايا، فلم يجترئ أحد على رميه بفحش، أو النيل من شرفه بالذم، وقبيح القول.

---

(١) سر الفصاحة شرح الشيخ عبد المتعال الصعيدي ط، صبيح ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م، ص ٢٢٣.

(٢) ديوان أبي الفضل الوليد ص١٨٥.

وبلاغة الكناية تأتي من" تحسين المعنى حيث تضفي عليه جمالًا فنيًا رائعًا تخرج ما في النفس بطريقة فنية حيث تجعل الكلام مشوقًا بخلاف العادي، فالانتقال من الشيء المعقول إلى الشيء المحسوس، أن تأتي بالشيء الواحد بأنباء عديدة في صور مختلفة"(١)

وقد آزر التصوير الكنائي في الإقناع بقيمة العفة التناسب البديع بين قوله :" كفي " وقوله : " رجلي " وهذا التناسب قد أوحى بنزاهة الشاعر وعفته المطلقة، الأمر الذي جعل الشاعر يفخر بنفسه وبيته .

وبفضل تقنية التصوير الكنائي قد تكونت قضية حجاجية مقدمتها تتمثل في أن تيه الشاعر وفخره ما كان إلا لأنه يمتاز بخلق العفة، والنتيجة تتمثل في: أن كل من يبتغي الفخر والعزة فعليه بالتخلق بخُلُق العفة .

وتسعف شكر الله الجر تقنية الكناية وهو يحاول إقناع المخاطبين بقيمة الإباء والكرامة قائلاً: (٢).

نَعافُ الشرابَ إذا ما الكِلابُ زَحَمْنَ الأسُودَ عَلَى مَوْرِدِ

فالشاعر كنى بالبيت عن إبائه وإباء أبناء وطنه، ويشعر هذا التصوير بعلو أبناء الوطن ورفعتهم، ويبرز وضاعة المستعمرين، ودنو أخلاقهم.

وقد زاد في التأثير والإقناع التعبير بالفعل المضارع: " نَعافُ "ويوحي هذا التعبير باستمرار هذه الصفة له ولأبناء وطنه الأعزاء ودوامها وأنها لازمة لهم ولا تفارقهم أبدًا

والكناية وما صاحبها من تقنيات قد حققت غاية الشاعر الإقناعية من خلال المقدمة

---

(١) البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفي أمين، دار المعارف ١٩٩٧، ص ١٣١.

(٢) ديوان الروافد ، شكر الله الجر ، ط/ مطبعة الأندلس الجديدة ريودي جانيرو ١٩٣٤م، ص٨.

الحجاجيـة التـي أنتجتهـا الكنايـة وهـي أن أبنـاء الـوطن مغـاوير أبـاة، فهـم إذا مـا تزاحمـت الكلاب على موضع الشراب عافته نفوسهم، وازدرته أرواحهم، والذي جعلهم يفعلون ذلك هو ما يتميزون به من إباء وكرامة، والنتيجة هي أن الإباء والكرامة تمنعا صاحبهما من مزاحمة النفوس الدنيئة على أي شيء مهما كان ضروريًا حتى ولو كان شرابًا مثلًا .

ويجد إلياس قنصل في التصوير الكنائي سبيله للتأثير في المخاطب وإقناعه بعلو شأن قيمة الشجاعة وارتفاع قدرها عند الأبطال الوطنيين، فيكنّي عن شجاعة أبناء الوطن قائلا:(١).

ما الطودُ أَثْبَتُ من قُلوبِ حُمَاتِهِم إنْ قَابَلوا جَيْشَ الخُصومِ وزَمْجَرُوا

فقد كنى الشاعر بالبيت السابق عن شجاعة أبناء وطنه وبسالتهم، وهذه الكناية توضح إيمان الشاعر القوي بأبناء وطنه وقدرتهم الفائقة على الانتصار وإعادة الكرامة والمجد للأمة.

ويسهم التعبير " زمجروا" في الإيحاء بشجاعتهم، والإيماء إلى شدة بأسهم وقوتهم؛ إذ إن مجرد غضبهم يخيف القلوب، وزمجرتهم تقذف بالرعب في النفوس، فيغنيهم ذلك عن المبارزة بالسيوف، ويتحقق النصر دون ملاقاة الخصوم.

وقد أنتج التصوير مقدمة فهمت من المنطوق الحجاجي للبيت وهي أن أبناء قومه كماة صناديد، وأبطال مغاوير تفوق شجاعتهم شجاعة الطود الشامخ الذي لا تزحزحه المصائب، والنتيجة الحجاجية استشعرت من المفهوم غير المنطوق هي أن الشجاعة تجعل صاحبها ينتصر على الأعداء ويتوقى بها المصائب .

ويكنى الشاعر القروي عن قيمة الصفح والتسامح وذلك ليبرز أهمية التسامح وقيمته الكبرى بين الأصدقاء، وقد حاول إقناع المخاطب بها والتأثير في المتلقي بحيث يتحقق

(١) ديوان علي مذبح الوطنية ص٣٢.

بسببها للمتلقي المحبة والترابط بينه وبين محيطيه من الأهل والأصدقاء، وذلك في قوله:[١].

وإنِّي لغَفَّارُ العثارِ لصاحبٍ أسيرُ على ضوءِ النهارِ ويَدْلُجُ[٢].

فقد كنى الشاعر بالبيت عن تسامحه ووضوحه مع صديقه، وأنه صديق صدوق، ومحب مخلص لصديقه مع أن صديقه هذا مراءٍ يعشق الوقيعة والنفاق، ويستهويه المكر والخداع.

والتعبير بصيغة المبالغة "غَفَّار" يزيد من روعة وجمال هذا التصوير الكنائي وقدرته الإقناعية، فقد أشعرنا هذا التعبير بكثرة حلم الشاعر وعفوه، وأوحى كذلك بفيوضات تسامحه وصفحه على الرغم مما عاناه من خداع صديقه له؛ إذ إن صيغة المبالغة فيها تكثيف لأدوات التوكيد التي تعمل على تثبيت الحجة.

وصيغة المبالغة (غفّار) "من الصيغ التي تمكن المرسل من بناء السلم الحجاجي...ويمكن استعمالها [صيغ المبالغة] حجاجيًا باعتبارها أوصافًا تستلزم فعلًا معينًا ذا درجات سلمية؛ إذ ليس المهم في الحجاج التصنيف فحسب، بل المهم دلالة التصنيف"[٣]

ويلاحظ التعبير كذلك بالفعل المضارع في قوله " أسيرُ على ضوءِ النهارِ ويَدْلُجُ " وهذا يوحي بأن هذا الخلاف كانا دائمًا مستمرًا بينهما، فشاعرنا واضح نقي السريرة، ظاهره مثل باطنه، أما صديقه فشخص يتلون حسب الموقف وباطنه غير ظاهره تمامًا، وقد رمز الشاعر لوضوحه : بسيره في ضوء النهار، ولتلون صاحبه: بالسير في الدلجة .

---

(١) الشاعر القروي (الأعمال الكاملة) الشعر ص١٢٣.

(٢) الدلجة: سير السحر، وقيل: سير الليل كله.

(٣) استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية ،عبد الهادي بن ظافر الشهري ،ط ١ دار الكتاب الجديد المتحدة –بيروت ٢٠٠٤م، ص ٥٢٩،٥٣٠ .

وتقنية الكناية وما رافقها من تقنيات جعلت المخاطب يسلم بالفكرة ويقتنع بها .

ومن خلال ما سبق من أبيات نلاحظ أن الكناية لم تقل في دورها الإقناعي الحجاجي عن الأساليب البيانية الأخرى، بل إنها تثبت المعنى بطريق أميز، يقول الإمام عبد القاهر: "أما(الكنايةُ): فإنَّ السببَ في أنْ كانَ للإثباتِ بها مزيةٌ لا تكونُ للتَّصريح، أنَّ كلَّ عاقلٍ يَعْلمُ إذا رجعَ إلى نفسهِ، أَنَّ إثباتَ الصفةِ بإثباتِ دَليلِها، وإيجابَها بما هُو شاهِدٌ في وجودِها، آكدُ وأبلغُ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذَجاً غُفْلاً. وذلك أنَّكَ لا تدَّعي شاهدَ الصفةِ ودليلهَا إلاَّ والأَمرُ ظاهرٌ معروفٌ، بحيثُ لا يُشَكُّ فيه، ولاَ يُظَنُّ بالمُخْبر التجوُّزُ والغَلَطُ"(١).

ويلاحظ كذلك أن شعراء المهجر الجنوبي قد جاءوا في كل ما سبق من صور بيانية بدقة التصوير، وقوة الاستدلال، وصدق كل ما اشتمل عليه من مقدمات ونتائج في أحكام العقل، وأنهم قد أولوا التصوير البياني عظيم عنايتهم، فكان له أثر عظيم في التعبير عن تجاربهم، ونقلها مطابقة للانفعال الشعوري الذي مارت به نفوسهم، وانفعلت به أرواحهم، فطبعت أغلب هذه الصور البيانية بطابع الصدق، ووسمت بالقوة في التأثير والإقناع الحجاجي .

(١) دلائل الإعجاز ص٧٢ .

الخاتمـــة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين.

وبعـــد :

فقد انتهيت من هذا البحث بعد أن قضيت معه زمنًا ليس باليسير، وبذلت فيه جهدًا ليس بالقليل .

وقد اعتمد هذا البحث على قاعدة حجاجية مهمة، وهي: أن أساس الإقناع بالقيم الخلُقية قد تحقق من خلال محاولة الإقناع بمجموعة إجراءات تحكمها التجارب والعِبر.

ومن خلال هذه الدراسة توصلت إلى النتائج التالية :

١) استطاع شعراء المهجر الجنوبي أن يوظفوا الآليات اللغوية والبلاغية وخصوصًا البيانية منها من تشبيه واستعارة وكناية، ووسائل الإقناع الأخرى توظيفًا دقيقًا للتأثير في المتلقي وإقناعه بالقيم الخلُقية من خلال الأبيات محل الدراسة.

٢) تجلت سمات وخصائص الإقناع الشعري وبرز دوره التأثيري في أبيات القيم الخلُقية في الشعر المهجري الجنوبي .

٣) أظهرت الدراسة أن الخطاب الإقناعي في النص الشعري لا ينفصل عن البلاغة العربية، وأنه يرتبط بها ارتباطًا وثيقًا، وأنها آلية من آلياته المهمة.

٤) كان للوسائل الإقناعية دورها المهم في تثبيت المعنى والإقناع بالفكرة في الشعر المهجري خاصة في أبيات القيم الخلُقية .

توصيات البحث :

١) تطبيق الدراسات الحجاجية على الشعر العربي في بحوث أخرى، وخصوصًا الهادف منه والمؤثر في سلوك المتلقي.

٢) معالجة النص الشعري بقراءات جديدة تمكن النص من استيعاب الرؤى النقدية المختلفة، والعمل على إيجاد نوع خاص من العلاقة بين المتكلم/الشاعر والمتلقي/القارئ بخطوات تتمثل في التأويل والتفسير ثم التحليل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس المصادر والمراجع :

١) استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية ،عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط ١ دار الكتاب الجديد المتحدة –بيروت ٢٠٠٤م.

٢) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجي، ط/ مكتبة القاهرة الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

٣) أسلوب الدعوة القرآنية للدكتور عبدالغني بركة، الطبعة الأولى مكتبة وهبة، ١٩٨٣م.

٤) إلياس فرحات شاعر العروبة في المهجر د/ عيسى الناعوري ط/ المطبعة الوطنية ومكتبتها عمان. الأردن ١٩٥٦م.

٥) الإيضاح في علوم البلاغة– الخطيب القزويني، شرح د/ محمد عبد المنعم خفاجي ط/ مكتبة الكليات الأزهرية.

٦) البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفي أمين، دار المعارف ١٩٩٧م، د.ت .

٧) بنيات المشابهة في اللغة العربية (مقاربة معرفية)، عبد الإله سليم،ط١دار توبقال–الدار البيضاء ٢٠٠١م.

٨) البيان في ضوء أساليب القرآن د/ عبد الفتاح لاشين، ط. دار الفكر العربي ١٤٢٤هـ.

٩) التصوير البياني "دراسة تحليلية لمسائل البيان" د/ محمد محمد أبو موسى، ط/ مكتبة وهبة القاهرة ١٩٨٠م

١٠) تطور الشعر العربي الحديث في العراق، اتجاهات الرؤيا وجمالات النص، د/ علي عباس علوان، ط/ دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام ببغداد، د.ت .

١١) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأنباري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ،

١٢) جواهرُ البلاغةِ في المعاني والبيانِ والبديعِ، أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ مصطفَى الهاشمِي، ضبطٌ وتدقيقٌ وتوثيقٌ: د. يوسفَ الصميلِي، الناشرُ: المكتبةُ العصريةُ– بيروت، د.ت.

١٣) الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي،(رسالة ماجستير) حسين بو بلوطة، إشراف: إسماعيل زردومي،(الجزائر: جامعة الحاج لخضر، ١٤٢٩هـ.

١٤) الحجاج في البلاغة المعاصرة (بحث في بلاغة النقد المعاصر)،محمد سالم محمد الأمين الطلبة،ط١ دار.

١٥) الحجاج في الشعر العربي القديم، سامية الدريدي، الأردن: دار عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٨.

١٦) دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني– تحقيق محمود محمد شاكر، ط/ دار المدني جدة الطبعة الثالثة ١٩٩٢م

١٧) ديوان أبي الفضل الوليد– راجعه وقدم له جورج مصروعة ط/ دار الثقافة. بيروت ١٩٧٣م.

١٨) ديوان جورج صيدح (نبضات)ط/ مطبوعات دار الفكر الحديث. الطبعة الأولى ١٩٥٣م.

١٩) ديوان زكي قنصل (الأعمال الشعرية الكاملة) الناشر عبد المقصود خوجة. جدة المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.

٢٠) ديوان شكر الله الجر (الروافد)، ط/ مطبعة الأندلس الجديدة ريودي جانيرو ١٩٣٤م.

٢١) ديوان عقل الجر، ط. مطبعة المرسلين اللبنانية نشر وتوزيع، دار الثقافة– بيروت– لبنان، د.ت .

٢٢) ديوان على مذبح الوطنية، إلياس قنصل، ط/ بوانس إيرس. البرازيل١٩٣١م

٢٣) ديوان فرحات ط/ مطبعة الشرق، سان باولو البرازيل، ١٩٢٢م

٢٤) ديوان القروي (الأعمال الكاملة الشعر)، للشاعر القروي'جمعه وشرحه، وقدم له مكتب التدقيق اللغوي ط. جروس برس– طرابلس– لبنان د.ت

٢٥) ديوان المدني ط/ مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق ١٩٦٦م.

٢٦) سر الفصاحة شرح الشيخ عبد المتعال الصعيدي ط، صبيح ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

٢٧) شروح التلخيص، ط .دار الكتب العلمية – بيروت لبنان د.ت

٢٨) شعراء العصبة الأندلسية في المهجر د/ عمر الدقاق ط/ دار الشروق. بيروت. الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

٢٩) الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤١٩ هـ.

٣٠) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب د/ جابر عصفور، ط/ المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٩٢م

٣١) الصورة الفنية في الشعر العربي. مثال ونقد د/ إبراهيم بن عبد الرحمن الغنيم، ط/ الشركة العربية. الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٣٢) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكى ضمن شروح التلخيص، ط دار الكتب العلمية بيروت د.ت .

٣٣) عن التاريخ الأدبي في العصور العباسية د/ جودة أمين، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥م الكتاب الجديد المتحدة- بيروت٢٠٠٨م

٣٤) في النقد الأدبي د/ شوقي ضيف ط/ دار المعارف. القاهرة. الطبعة التاسعة د.ت

٣٥) القاموس المحيط للفيروز آبادى المطبعة الميمنية – مصر – ت . ط ٨١٤.

٣٦) المطول، مطبعة أحمد كامل، ١٣٣٠ م

٣٧) مفتاح العلوم، السكاكي، ضبط هوامشه وعلق عليه /نعيم زرزور،ط٢ دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٧م

٣٨) لسان العرب، ابن منظور، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٩٩٩م.

٣٩) اللسان والميزان، طه عبد الرحمن، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط ٢، ٢٠٠٦م.

٤٠) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي،ط١ العمدة في الطبع ٢٠٠٦م.

المراجع الأجنبية :

١) هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي، أوليفييروبول، ترجمة /محمد العمري، علامات ديسمبر ١٩٩٦ص

٢) Ch.perelman& O. tyteca Trait de l argumentation: La nouvelle rhetorique .preface de Michel Meyer .del universite de Broxelles 1992 p.5.

٣) L empire rhetorique op. cit. p. 26

فهرس الموضوعات :

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٢١٧٥
٢	التمهيد	٢١٨٠
٣	المبحث الأول	٢١٨٢
٤	المبحث الثاني	١٢٩٨
٥	المبحث الثالث	٢٢٠٨
٦	الخاتمة	٢٢١٧
٧	فهرس المصادر والمراجع	٢٢١٨
٨	فهرس الموضوعات	٢٢٢١